

909.225
13/197

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
قالمة



قسم التاريخ والأثار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

التخصص: تاريخ علمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان

جهاد الممالك الإسلامية ضد الاستعمار الأوروبي في غرب إفريقيا
1850م-1904م

إشراف الأمتاذ(ة):

خميسة مدور

إعداد الطالبة:

• أمينة مخالفة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد - أ -	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
خميسة مدور	أستاذ مساعد - أ -	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عبد الكرم قرين	أستاذ مساعد - ب -	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1433هـ / 1434هـ

2012 م / 2013 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

صدق الله العظيم

«سورة المجادلة الآية رقم 11»

شكر و تقدير

«..... رَبِّي أَوْزَجَنِي أَوْ أَشْكُرُ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنَا عَمَلٌ صَالِحٌ تُدْخِلُونَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ»
صدق الله العظيم (سورة النمل آية 19)

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشر وعلى
اله وصحبه أجمعيه.

حمدا لك يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أسجد لك يا رب شاكرا مزيد فضلك
وعظيم نعمائك علي ما منحتني من تفكير وقوة وصبر حتى ظهر هذا العمل إلى حيز الوجود.
ويطيب لي أن أتقدم بالشكر و العرفان للأستاذة المشرفة "مدور خميسة" التي أجعل كلماتي
احترافا بالمجهودات وتكريما لنصائحها النيرة ومعلوماتها القيمة، فكان لها الفضل الكبير في
توجيهي للعمل على إبراز البحث إلى الوجود بالشكل الذي هو عليه، فلها مني كل التقدير
والاحترام.

وأقدم شكري و تقديري الخاص لك من أسهم في هذا البحث وجعله يرى النور، قالشكر كثير
ومنه يستحقونه أكثر .

إهداء

الحمد لله الذي وهبنا الإرادة والعزيمة من أجل القيام بهذا العمل .

إلى اللذين أخذنا بيدي ووفرا لي سبيل التعلم وكنا لي الوجه الطافح بالحب والحنان

والدي الكريمين

إلى من تتلمذت على أياديهم، وإلى من أمدوني بنصائحهم، وتوجيهاتهم،

أساتذتي

إلى من كانوا لي حشدا همتي، وشاركوني الأثبات والآهات وعلموني معنى الحياة

أخي وأخواتي

إلى الذين ارتاحت لهم نفسي وقدستهم مشاعري واطمننت لهم سريرتي

صديقاتي وأصدقائي

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

مقدمة

تشكل الدراسات الإفريقية عن ماضي الإسلام وحاضره ومستقبله في غرب إفريقيا حلقات متصلة ذات أهمية بالغة يحاول المؤرخون ربط خيوط أحداثها و تأثيراتها على سيرورة تاريخ المنطقة و حضارتها في ظل الإسلام ،الذي يعد المحور الرئيسي المستهدف بالدرجة الأولى من حقد و همجية الغرب الاستعماري ،فمنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر تدافعت دوله ممثلة في فرنسا وبريطانيا نحو المنطقة :فصد اقتلاع جذور الحضارة الإسلامية فيها ولهب ثرواتها وتشتت شعوبها وتدمير حضارتها، بتوظيف إمكانياتهم السياسية و الاقتصادية و الثقافية وغيرها خدمة لتحقيق أهدافهم .

لذلك توفرت الضرورة القصوى لإعلان الجهاد ضد الهجمات الاستعمارية دفاعا عن شرف الإسلام والمسلمين ،من هنا شهدت مختلف مناطق غرب إفريقيا حركات جهادية قادها أفارقة مسلمين، استبسلوا في الدفاع عن أوطانهم ومقدساتهم فكتبوا صفحات مشرقة من تاريخ المنطقة الحضاري ،إلا أنها لم تعطى حقها من الكتابات التاريخية عن تاريخ استعمار المنطقة حيا ، كتب الأوربيون تاريخها بوجه واحد ، يتحدسون فيه بطولات القوي الاستعمارية التي قادها حسبهم أبطال حملوا نعمة الحضارة لهم ، بينما اعتبروا المقاومة الإسلامية ضريا من الهمجية و التمرد ،واقاموا زعمائها بالجنون و التعصب .

لهذا عدت هذه البطولات جديرة بالدراسة والبحث لمعرفة خباياها و أسرارها، وكشف الستار عن الوجه الآخر لتاريخ غرب إفريقيا ، الذي كتبه المسلمون بجهادهم ضد القوي الإمبريالية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر هذا ما دفعني لاختيار هذا الموضوع كسبب رئيسي ، بالإضافة إلى دوافع أخرى يمكن إيجازها فيما يلي:

- الرغبة الشخصية في استكشاف تاريخ الإسلام في القارة الإفريقية، و بالخصوص في غرب إفريقيا خلال عصر ازدهاره ألا وهو القرن 19م.
- يعتبر الموضوع حقلًا خصبا للباحثين و الدارسين، نظرا لقلّة الدراسات و البحوث التي تنطرق له، مما وجب المحاولة في كشف بعض جوانبه.
- إمطة اللثام عن الدور المميز الذي لعبته الممالك الإسلامية في التمكين للإسلام والمسلمين في المنطقة، والتي لا تزال آثاره بارزة في الوقت الحاضر.
- تتبع إنجازات و بطولات الشعب الإفريقي المسلم ،و الذي نحت اسمه في صفحات التاريخ الحديث والمعاصر.

- معرفة المشاكل و العراقيل التي أعاقت زعماء الجهاد وجعلتهم غير قادرين على مواجهة المد الاستعماري المتسارع.

فكانت جملة هذه الدوافع و الأسباب حافزا لدراسة موضوع جهاد الممالك الإسلامية للاستعمار الأوروبي في غرب أفريقيا ، بخدمة لتوجيه النظر نحو تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء في العصر الحديث و المعاصر ، فحاولت أن أساهم في التعريف به بتقديم هذه الدراسة المتواضعة ، وذلك للإجابة على التساؤلات التالية :

- ما هي الأوضاع الممهدة لظهور الممالك الإسلامية وتطورها في غرب إفريقيا ؟

- وكيف ساهمت في التمسك للإسلام أمام الممالك الوثنية و القوى الاستعمارية ؟

- كيف استطاع المستعمرون تقوية المقاومة الإسلامية ؟

- ما هي آثار هذه الحركات الجهادية على مستقبل الدعوة الإسلامية و المسلمين في المنطقة ؟

- لماذا استمرت مسيرة الإسلام في غرب إفريقيا، رغم سقوط الممالك الإسلامية على أيدي المستعمر الفرنسي والبريطاني ؟

هذه الأسئلة وغيرها حاولت الإجابة عليها من خلال كتابات الباحثين و المؤرخين و الدارسين للتاريخ الإفريقي بغية الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه.

أما فيما يخص الإطار المكاني للموضوع، فينحصر في المنطقة الممتدة ما بين المحيط الأطلسي غربا و بحيرة تشاد شرقا، والتي شهدت قيام وحدات سياسية إسلامية شملت مساحات شاسعة من الغرب الإفريقي، و المساحة الزمنية للموضوع تدور بين سنتي 1850-1904م، وتمثل فترة قيام الجهاد الإسلامي ضد التوسع الفرنسي و الإنجليزي في غرب إفريقيا ، مع الرجوع قليلا إلى فترة ما قبل بداية الصراع ، باعتبارها الأساس التي تشكلت عليه المقاومة الإسلامية والتي صمدت أمام قوة المستعمر.

والدراسات السابقة المتعلقة بجهاد الممالك الإسلامية للاستعمار الأوروبي فهي متوفرة لكنها لا تشفي غليل الباحث ، وأهم هذه الدراسات العلمية التي اعتمدت عليها وعالجت الموضوع تمثلت في : كتاب جهاد الممالك الإسلامية للاستعمار الأوروبي لإخام ذهني، والمسلمون و الاستعمار الأوروبي في إفريقيا مؤلفه عبد الله عبد الرزق

وموسوعة تاريخ إفريقيا العام في جزئها السابع، لأنها مست صلب الموضوع، وييقى تاريخ الجهاد في غرب إفريقيا خلال القرن التاسع عشر يحمل في طياته أحداث، مازالت مادة خام وميدان للدراسة والبحث التاريخي.

ولأن كل دراسة علمية تتطلب منهجا علميا، فإن طبيعة الموضوع فرضت منهجين، الأول يتمثل في المنهج التاريخي الوصفي، أما الثاني فكان المنهج التحليلي .

ثم قسمت بحثي إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، وخاتمة، وملاحق تتعلق بالبحث مرفوقة بفهارس الأعلام والأماكن والموضوعات وهذا بالنظر للمادة العلمية المتوفرة.

أما المدخل فقد خصصته لعرض الأوضاع العامة لغرب إفريقيا قبل القرن التاسع عشر، بمختلف مجالها الجغرافية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، وبداية التغلغل الاستعماري من خلال عدة وسائل ساهمت في تثبيت أقدامها في المنطقة.

وفي الفصل الأول نظرت لنهضة الإسلام في غرب إفريقيا خلال النصف الأول من القرن 19م، لظهور فكرة الجهاد بعدما تجمعت الأسباب و العوامل الكافية لقيامه، ثم انتقلت للحديث عن قيام حركات جهادية على أيدي زعماء أفارقة مسلمين، استطاعوا كسر شوكة القوى الوثنية المناهضة لهم وتأسيس دول إسلامية ذات تنظيمات محكمة، مكنت للإسلام و المسلمون في المنطقة تمثل أبرزها في مملكة الفولاني و التكرور و الماندنجو.

أما الفصل الثاني فقد عالجت فيه أصول الاستعمار الأوروبي في غرب إفريقيا خاصة فرنسا وبريطانيا، وعرجت على العوامل التي ساهمت في توغلهم نحو المناطق الداخلية والتي كان أبرزها قرارات برلين 1884/1885م في تفعيل الاحتلال في المنطقة وأشرنا لسياسة الاستعمارية لكل واحدة منهما في مستعمراتها.

وفي الفصل الثالث الذي كان صلب موضوع دراستياد تمثل في إبراز دور المقاومة الإسلامية في صد المحرمات الاستعمارية التي قادتها كل ن فرنسا و بريطانيا، حيث خصصت نماذج منها تمثلت في جهاد أحمدو شيخو زعيم مملكة التكرور، و ساموري توري قائد مملكة الماندنجو ضد الاستعمار الفرنسي، كذلك جهاد مملكة الفولاني ضد الاستعمار البريطاني والتي تبعت من خلالها على إستراتيجية كل مقاومة و أحداثها التاريخية، كما خلصت إلى الأسباب الكامنة وراء فشل كل واحدة منهم .

أقيمت البحث بخاتمة تضمنت خلاصة لمحمّل النتائج و الاستنتاجات التي توصلت إليها، ثم دعمت الدراسة بملاحق تضمن خرائط الدراسة، لأذيلها في الأخير بفهارس الأعلام و الأماكن والمصادر والمراجع ثم الموضوعات .

وقد ضم بحثي هذا مجموعة من المراجع و الكتب المتنوعة كان أهمها:

كتاب الهام محمد علي "جهاد الممالك الإسلامية للاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا"، والذي يعتبر مؤلف مهم في الدراسات الإفريقية، لأنه عالج دور الجهاد الإسلامي في المنطقة خلال القرن التاسع عشر، مع تعرضها للمؤثرات الخارجية التي ساهمت في تصاعد الفجوة الاستعمارية في المنطقة، ورد فعل المقاومة الإسلامية في كامل أرجاء الإقليم الغربي لإفريقيا فاستعنت به في الفصل الأول خاصة و الثالث، بما له من حقائق مؤكدة عن تاريخ تلك المرحلة.

بالإضافة إلى كتاب أحمد بن عثمان المتش في "الحركات الإصلاحية والجهادية في إفريقيا جنوب الصحراء" اعتمدت عليه في الفصل الأول ضمن مباحثه الثلاثة، لأنه تعرض بإسهاب للمسيرة الجهادية لزعماء الممالك ومختلف التنظيمات التي أوجدتها في دولها، مع التطرق لمقاومتها ضد المستعمر الأوروبي، لهذا يعد هو الآخر ملاذ كل دارس لتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، كما كان لكتاب "تاريخ غرب إفريقيا" المؤلفه فيج. جي. دي، أهمية بالغة هو الآخر، لأنه تضمن حقائق تاريخية مفصلة حول التوسع الاستعماري في المنطقة، وركز على الجانب الاقتصادي منه لذلك اعتمدت عليه في الفصل الثاني .

كذلك مؤلف عبد الله عبد الرازق "المسلمون و الاستعمار الأوروبي في إفريقيا" المراجع الأول و المفيد في الجهاد الإسلامي الذي قاده الممالك الإسلامية في كافة أرجاء قارة إفريقيا، فاعتمدت عليه بشكل أساسي في الفصل الأخير، لأنه غطى كافة أحداث المقاومة الإسلامية خاصة في غرب إفريقيا . وشوقي الجمل في "كشف إفريقيا واستعمارها" الذي سلط الضوء على تاريخ الاستعمار الأوروبي في إفريقيا، فكان موضعه ضمن الفصل الثاني . وعبد الله عبد الرازق وشوقي الجمل "دراسات في تاريخ غرب إفريقيا" يختص بدراسة تاريخ إفريقيا الغربية من دخول الإسلام إلى المنطقة مروراً بالتوسع الاستعماري فيها وقيام الجهاد ضدها وصولاً إلى تصفية تواجدته من المنطقة، ولهذا اعتمدت عليه بصفة رئيسية في الفصل الثاني والثالث . وغيرها من المراجع التي تباينت أهميتها حسب موضعها في البحث.

أما المراجع باللغة الأجنبية فكانت هي الأخرى متنوعة كان أبرزها:

A history of Africa مؤلفه assa okoth ، الذي تطرق فيه لتاريخ إفريقيا في الفترة الممتدة بين 1800 و 1915 م ، فكان عوناً لي في الفصل الأول و الثالث حيث سلط الضوء على المسيرة الجهادية للممالك في تلك الفترة، A history of Nigeria مؤلفه falola,Matthew M heatonToyin أفادني في الفصل الثالث ضمن المبحث الأخير بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الكتب.

وفيما يخص الموسوعات اعتمدت على تاريخ إفريقيا العام في جزئيه السادس والسابع، حيث اعتمدت عليه في كامل مراحل المذكرة لاحتوائه على حقائق مهمة و دراسات معمقة حول تاريخ التواجد الإسلامي في المنطقة وإنجازاته ،لذا عد مرجع يستوجب الوقوف عليه لكل طالب في التاريخ ،لأنه المرآة العاكسة لتاريخ القارة الإفريقية.

كما كانت مجلة قراءات إفريقية في إعدادها الأربعة عشر ،نافذة على تاريخ إفريقيا في الماضي والحاضر :فسلطت الضوء على عدة قضايا في التاريخ الإسلامي الإفريقي ضمن منظور جديد بتحايل و نقاشات من قبل العديد من الباحثين ،كان لغرب إفريقيا النصيب الأوفر منها ،فاعتمدت عليها في الفصل الأول والثاني .

بالإضافة إلى عدة كتب كانت بالعربية والفرنسية والانجليزية، أثريت بها بحشي ووظفتها حسب موقعها في الدراسة فكانت ذات أهمية بالغة.

وكأي بحث علمي، فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات ،والتي نعتبرها جزءاً من البحث ذاته، كان أبرزها قلة المصادر وصعوبة الوصول إليها ،إذ إن أغلب الدراسات باللغات الأجنبية ،ومن المصادر فهي موجودة بمواطنها الأصلية يصعب الوصول إليها ،لبيقى هذا البحث ميداناً مفتوحاً على دراسات أخرى لهذه المنطقة المسلمة من إفريقيا، والتي ما لا زالت تعاني إلى اليوم من آثار ذلك التنافس الاستعماري عليها .

المدخل

دراسة تاريخ غرب إفريقيا لا تكون دون إعطاء لمحة جغرافية طبيعية لهذه المنطقة، لما لها من تأثير على سير أحداث التاريخ الحديث، والمنطقة التي ندرسها.

تقع البلاد موضوع الدراسة في الجزء الغربي لقارة إفريقيا، أطلق عليها المؤرخون والرحالة العرب تسمية السودان الغربي، وهي مستوحاة من لون البشرة عند سكان قبائلها⁽¹⁾، حيث تطل على المحيط الأطلسي من الغرب والجنوب، تحدها الصحاري الكبرى شمالاً ومن الشرق خط وهمي يكاد يمر بالحدود الشرقية لنيجيريا، كما يصعب تحديدها تحديداً دقيقاً، وذلك لعدم وجود حواجز طبيعية في الشرق أو في الشمال تعيش علامات بارزة تحدد بجلاء اتساع الأقاليم التي تحتوي عليها إفريقيا الغربية.⁽²⁾

والموقع الشروع أفراء إفريقيا قد أثر تأثيراً ملحوظاً في تاريخ المنطقة و حضارتها، فالشبكة الهيدروغرافية فيها لعبت دوراً هاماً في تاريخ البلاد والتي تضم نهر النيجر⁽³⁾ والسنگال⁽⁴⁾ نهر غامبيا⁽⁵⁾ نهر فولتا⁽⁶⁾ وغيرها من الأنهار⁽⁷⁾.

لم تكن أنهار غرب إفريقيا ذات أهمية كبيرة بالنسبة للكشف الجغرافي للمنطقة فأغلبها لا يسهل مهمة الاتصال بالداخل، كما تنتهي عند مصباتها بمستنقعات أو دالات أو مساقط مائية، أما بالنسبة لسواحل البلاد

(1) عصمت عبد النصف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1171)، ط1، دار الغرب

الإسلامي، لبنان، 1988، ص43

(2) عبد الرحمن زكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة 1961، ص 07.

(3) نهر النيجر: ينبع من المنحدرات الداخلية لهضبة فوتوجالون بداية في جنوب بامكو حتى تميكتو ويصب في المحيط الأطلسي، عيبه أن لا يؤدي إلى الداخل، أنظر أحمد نجم الدين قليجة، إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ص144.

(4) نهر السنغال: ينبع من فوتوجالون ويتجه صوب الشمال ثم يغير اتجاهه ليصب في الأطلسي وهو صالح للملاحة ويعيبه وجود حواجز رملية أمام مصبه تعترض الملاحة فيه، أنظر: أحمد نجم الدين قليجة، المرجع السابق، ص 145.

(5) نهر غامبيا: أفضل أنهار القسم الغربي من غرب إفريقيا، هو صالح للملاحة، وطريق مهم للمواصلات والمناطق المحيطة به هي سهول خصبة تشغل في زراعة الفول السوداني، أنظر: محمد عبد الغني سعودي، الموسوعة الجغرافية للعالم، إقليم غربي إفريقيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 43.

(6) نهر الفولتا: من الأنهار الرئيسية في ساحة غانا يسير في اتجاه شمالي شرقي، موازي لنهر النيجر الأعلى وهو بحيرة داخلية، تسود مصباته كتبان رملية مع كثرة الحواجز الصخرية، أنظر: أحمد نجم الدين قليجة، المرجع السابق، ص 145.

(7) محمد عبد الغني سعودي، المرجع السابق، ص 40-45.

الصونغاي والزيرما والأندي: يعيشون حول وادي النيجر الأوسط.⁽¹⁾

الماندي: تشمل المنطقة التي يحتلها الماندنحو.

الهوسا: تتركز في نيجيريا، النيجر، الكامرون، الطوغو، غانا، ولهم مهارة في التجارة وتمكنوا من نشر الإسلام بين الوثنيين.

الفولا: منتشرة في النيجر والسنغال وغينيا، نيجيريا، الكامرون، تشاد، وهي قبائل نشطة، وهذه القبائل تتحدث عديد اللغات واللهجات مثل: البيروبا، الفولا، الماندي، الهوسا وغيرها، لذا اعتبر غرب إفريقيا خزاناً للحنس الزنجي الأصيل الذي حافظ على أصله عبر التاريخ.⁽²⁾

ولقد عرف الإسلام الطريق إلى غرب القارة الإفريقية عن طريق التجارة، وطرقها المختلفة التي تربط المنطقة بمراكز النشاط التجاري في شمال إفريقيا، فانتشر الإسلام في هذه البرقع عن طريق التجار والعلماء والعلماء والدعاة الذين سلكوا هذه الدروب.⁽³⁾

فلم تقف العوائق الجغرافية أمامه لأن المناطق التي سلكها كانت مفتوحة، يسرت انبعاثه عبر المناطق الصحراوية في شمال القارة إلى غربها، أما المنطقة الساحلية لها عرقل تغلغل الإسلام فيها في بدء الأمر، وجود الغابات الكثيفة التي لم تنتشر فيها التجارة، لكن العقبة الأساسية تمثلت في وصول الأوروبيين وقيام مراكزهم على المنطقة الساحلية لممارسة التجارة فيها.⁽⁴⁾

إن تركيز الإسلام في غرب إفريقيا ساهم في قيام ممالك وإمبراطوريات إسلامية على أنقاض الإمارات الوثنية التي كانت قائمة قبلها، حملت على عاتقها نشر الدعوة الإسلامية في المنطقة.⁽⁵⁾

(1) محمد عبد الغني سعودي، المرجع السابق، ص 69.

(2) نجم الدين السنوسي، دور القبيلة في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، الملتقى الإسلامي، أبريل- جوان، 2011، ص 80-82.

(3) مطير سعد غيث، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي ما بين القرن الرابع عشر والسادس عشر ميلادي، ط 1، دار الأرواد، الجماهيرية الليبية، 1996، ص 11.

(4) حورية توفيق مجاهد، تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا، الأبعاد والوسائل، مجلة قراءات إفريقية، الملتقى الإسلامي، العدد 06

سبتمبر 2010، ص 14.

(5) أحمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي، دار

الهدى، الجزائر 2009، ص 123.

من بين هذه الممالك مملكة غانة⁽¹⁾ التي مكنت للإسلام في المنطقة، ودولة مالي⁽²⁾ هي الأخرى لعبت دوراً بارزاً في نشر الدعوة الإسلامية فتعمت بالاستقرار زمناً طويلاً ثم امتد إليها الوهن حتى انهارت، وعلى أنقاضها قامت مملكة سنغاي⁽³⁾، التي أكملت طريق نشر الدعوة الإسلامية في المنطقة وحماية المسلمين من بطش الوثنيين إلى أن حان دور ضعفها هي الأخرى وانهارت في نهاية القرن 16م، مما أدخل المنطقة في دوامة الفوضى.⁽⁴⁾

لذا دخلت مناطق ودول غرب إفريقيا الإسلامية عصر الانحطاط خلال القرنين 17 و 18م، فقامت ممالك وثنية كان لها دور في تسيير تاريخ المنطقة وفق ما تقتضيه مصالحها التجارية مع الدول الأوروبية، وأبرز هذه الدول: الأشانتي، داهومي، الأفانتي، هذا مازاد من سلطة الوثنيين في غرب إفريقيا، وأدى إلى تبادل حكامها السلطة ومراكز القوة في الإمارات الإسلامية وأضعف بذلك مركز الإسلام فيها.⁽⁵⁾

انعكست هذه الأوضاع على كافة جوانب الحياة الأخرى، فالجانب الاقتصادي لعب دوراً هاماً في تثبيت التواجد الأوروبي في المنطقة نظراً للموارد التي تزخر بها.

فاقتصاد غرب إفريقيا قبل مجيء الاستعمار كان اقتصاد كفاف ولا يتغير، القطاع الرئيسي فيه الزراعة التي تعد القلب الذي يوضع فيه كل النشاط الاقتصادي، ولم يكن ضروري التحلي عنها للدخول في ممارسة التجارة أو الصناعات الأخرى.⁽⁶⁾

رغم أن التجارة كانت تعتبر عماد الاقتصاد الإفريقي، عن طريق القوافل التجارية التي تعبر الصحراء متجهة إلى شمال إفريقيا محملة بمختلف البضائع، أما تربية الماشية لم تكن تمارس على نطاق واسع في الإقليم بسبب انتشار مرض النوم الذي تسببه ذبابة تسي تسي، وكذلك الحشرات التي تنقل الأمراض مع قلة المراعي⁽⁷⁾، لكن نقطة

(1) غانة: أول تنظيم سياسي متطور عرفته غرب إفريقيا خلال العصر الوسيط، كانت تشمل ما بين نهر السنغال غرباً والنيجر شرقاً، هي تشمل جنوب موريتانيا وشرقي السنغال وجزء من مالي، قامت خلال القرن 3م وامتد عمرها حتى القرن 13م (300-1240م) أنظر: عبد القادر زبانية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص12.

(2) مالي: شكلها شعب مائندنجو المعروف بهذا الاسم حالياً على جمهورية مالي والسنغال الشرقي وشمال غينيا وشمال بوركينافاسو والبنين وجنوب موريتانيا، تأسست منذ 1225 وسقطت في القرن 16م، أنظر أحمد بوعترس، المرجع السابق، ص124.

(3) سنغاي: تأسست في القرن 7م واستمرت تقوى وتوسع حتى القرن 16م (650-1780م) أما الآن تتوزع بين جمهورية النيجر ومالي في المناطق المحيطة بها، أنظر: عبد القادر زبانية، المرجع السابق، ص19.

(4) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة بنيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968 ص639.

(5) عبد القادر زبانية، المرجع السابق، ص21.

(6) ج. هوينكز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، ترجمة أحمد فؤاد بلوغ، تقديم: المجلس الأعلى للثقافة، مصر 1998، ص54.

(7) جودة حسنين جودة، قارة إفريقيا، دراسات في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة دار المعرفة الجامعية، مصر 2004، ص20.

التحول في التاريخ الاقتصادي لغرب إفريقيا هو وصول التجار الأوروبيين لسواحلها منذ القرن الخامس عشر ميلادي، أين أقاموا محطات تجارية مما ساهم في إثناء التجارة البحرية على حساب التجارة الصحراوية، لأن الأوروبيين لم يتوغلوا في داخل المنطقة، واكتفوا فقط بمراكز لهم على الساحل، فاقصر اهتمام التجار بغرب إفريقيا من حيث كونها مورداً لمختلف البضائع، لكن سرعان ما اتضح لهم أن أروج السلع هي الفرد الزنجي يباع رقيقاً في الأسواق، فأصبحت جميع الدول الأوروبية تتنافس على احتكار هذه التجارة.⁽¹⁾

أصبحت تجارة الرقيق تقوم عليها الدولة واقتصادها في غرب إفريقيا فهي التي نظمت عملية استغلال ثروات المنطقة لصالح الدول الأوروبية، هذه الأخيرة قررت إلغائها وحظر تداولها، فأوقع دول غرب إفريقيا في مشكلتين رئيسيتين هما:

1- عائدات الرقيق كانت تكفي لسداد أثمان جميع واردات الدول الساحلية من الأسلحة والمنتجات الأوروبية، وبعد إلغائها لم تجد أي بديل للمقايضة.

2- مصالغ دول غرب إفريقيا الساحلية ظلت مرتبطة بتجارة الرقيق، بينما مصالغ الدول الأوروبية اتجهت للقضاء على هذه التجارة، واعتنام الفرصة للتوغل في الداخل التماساً للتجارة المشروعة وبالتالي إيجاد موضع قدم لها في داخل البلاد وهذا ما تحقق لها في النصف الثاني من القرن 19م.⁽²⁾

على ضوء هذا التغيير أحق اقتصاد المنطقة بالاقتصاد الأوروبي الذي عمر الأسواق بالسلع الاستهلاكية الجديدة معرقلاً نمو الإنتاج المحلي الإفريقي ومدعماً لتوسعه داخل مناطق غرب إفريقيا.

لقد أدى التوغل الأوروبي في غرب إفريقيا إلى تغيير النظام الاجتماعي الذي أضحي يقوم على أساس الطبقة بين أفراد المجتمع، من خلال التمييز بين الناس على قدر ثرواتهم، كما أدخل عادات سيئة للمجتمع أبرزها الإدمان على شرب الخمر والمسكرات والقمار، مع استغلال الأسلحة النارية التي يحصلون عليها من الأوروبيين لتصفية الخلافات والمنازعات القبلية.⁽³⁾

(1) جوزيه دي كاسترو، جغرافية الجوع، ترجمة زكي الرشيدي، مراجعة محمود مرسي، دار الهلال، ص 182.

(2) ج. هوينكز، المرجع السابق، ص 252.

(3) أحمد طاهر، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة، ص 94.

كما شهد مطلع القرن 19م بداية تدفق الإرساليات التنصيرية إلى المنطقة من أجل تطويع الشعوب الإفريقية الوثنية والقضاء على الإسلام ونفوذه في المنطقة، هذه الأوضاع التي أوجدتها الدول الأوروبية في غرب إفريقيا كانت الدافع الأساسي لظهور فكرة الجهاد من أجل التصدي للأطماع الأوروبية التي تهدف لاستعمار المنطقة وتغريب الإسلام فيها.

الفصل الأول: الممالك الإسلامية وجهادها ضد

الوثنيين

- المبحث الأول: الجهاد وأسباب قيامه
- المبحث الثاني: مملكة الفولاني وماسينا
- المبحث الثالث: إمبراطورية التكرور و الماندنجو

المبحث الأول: الجهاد وأسباب قيامه في غرب إفريقيا.

نستهل دراستنا بإعطاء تعريف اصطلاحي للجهاد:

1- مفهوم الجهاد:

الجهاد في الاصطلاح القرآني هو بذل الوسع في المدافعة والمغالبة، وفي كل ميادين الحياة، وليس فقط في ميادين القتال، وأكثر ما ورد عن الجهاد في القرآن الكريم يراد به بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها.⁽¹⁾

لذلك يعتمد الجهاد نوعان، جهاد يقصد به صلاح المسلمين وإصلاحهم في عقائدهم، أخلاقهم، آدابهم وجميع شؤونهم الدينية والدنيوية وفي تربيتهم العلمية والعملية، هذا هو أصل الجهاد وقوامه، فعليه يتأسس النوع الثاني من الجهاد الذي يقصد به دفع المعتدين على الإسلام والمسلمين من الكفار والمنافقين الملحدين وجميع أعداء الدين مع مقاومتهم وبالتالي جهاد بالحجة والبرهان واللسان، وجهاد بالسلاح المناسب في كل وقت وزمان.⁽²⁾

فأهم ما تميز به القرن التاسع عشر في غرب إفريقيا هي ظهور فكرة الجهاد الإسلامي ونشر الدعوة وإصلاح العقيدة الإسلامية التي اختلطت في كثير من المناطق بالطغوس الوثنية.⁽³⁾

ويعد الهدف الرئيسي لرواد فكرة الجهاد إقامة دول وحكومات إسلامية تحكم المسلمين في غرب إفريقيا، وتعمل على نشر الدين الإسلامي.⁽⁴⁾

(1) محمد عسارة، هذا هو الإسلام، ج2 (السماحة الإسلامية حقيقة الجهاد والقتال والإرهاب)، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2005، ص25.

(2) عبد الرحمن ناصر السعدي، جهاد الأعداء ووجوب التعاون بين المسلمين، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية 1991 ص09.

(3) أحمد بو عتروس، المرجع السابق، ص126-127.

(4) Ajayi, J.F.Ade, Editor: Enesco general history of Africa volUI : Africa in the nineteenth century until the 1880s, university of California press, Berkley, 1989, p67.

2- أسباب قيام الجهاد:

ويمكن تلخيص أسباب ثم فكرة الجهاد بين مسلمي غرب إفريقيا إلى عدة عوامل منها:

1- انتشار البدع والخرافات والأباطيل والعادات السيئة التي تسربت للمجتمعات الإسلامية، وامتزاج العقيدة الإسلامية بطقوس الوثنية⁽¹⁾ من عبادة الموتى وتقديسهم، التمسح بالقبور، التبرك بالأضرحة وبناء القباب والتزلف للأولياء الصالحين.

2- انتقال بعض الزعماء وطلبة العلم إلى الأزهر الشريف لتلقي العلوم والمعارف عادوا إلى أوطانهم وكانهم حماس لنشر الدين الإسلامي وإصلاحه وتنقيته من الشوائب التي علفت به⁽²⁾، فمند مذابة نشاط الأزهر في سنة 972م في العهد العاطمي، أصبح منارة ثقافية ساهم في تطور الحركة العلمية ودعم المراكز الإسلامية في كل الدول الإفريقية، مما جعله قبلة الكثير من الطلاب في مختلف الأقطار الإسلامية لذا كان معظم قادة الجهاد لهم صلة برجال الفقه والدعوة في مصر، وأغلبهم استقر هناك فترة من الزمن مما كان له الأثر الفعال في تبلور الفكر الإصلاحية لديهم، إضافة للدور البارز الذي لعبه جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب.⁽³⁾

3- تأثير الحركة الوهابية التي قامت في المشرق العربي، ودورها في فحضة الإسلام خلال القرن التاسع عشر ميلادي، بعد حالة الفتور والخمول الديني الذي ساد غرب إفريقيا إبان القرن 17 و18م.⁽⁴⁾

4- لعب الحج إلى البقاع المقدسة دور كبير في تدعيم فكرة الجهاد، حيث ساهم بتكوين الدعوة و المصلحين بفضل الاحتكاك و الاتصال المباشر، فبعض الحجاج يبقون في الحجاز بعد الحج للدراسة و تحصيل العلم والمعرفة، مما جعلهم يتأثرون بما حدث بالمنطقة من تحول خاصة بعد التغيرات التي أحدثتها الحركة الوهابية عن طريق الجهاد⁽⁵⁾، وقد أدرك الفرنسيون خطورة أداء فريضة الحج لمسلمي غرب إفريقيا، فذكر الحاكم العام لإفريقيا الغربية الفرنسية "بونتي" إذ يقول «إن هذه الفريضة تحدث

(1) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزق إبراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة، القاهرة 1996 ص 116-93.

(2) لوثر ويستودارد، حاضر العالم الإسلامي، م1، ج1، ترجمة: عجاج نويهض، ط4، دار الفكر بيروت، 1973، ص396.

(3) شوقي عطا الله الجمل وآخرون، تاريخ المسلمين...، المرجع السابق، ص118.

(4) توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية)، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين إسماعيل أنحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دون سنة النشر، ص273.

(5) علي يعقوب، جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في غرب إفريقيا نموذجا، مجلة قراءات إفريقية، عدد 03 منتدى العالم الإسلامي، ديسمبر 2008، ص17.

تشويها في أذهان الأفارقة وتبدل من نفوسهم لالتقائهم بإخوانهم المسلمين فتقوي فيهم روح التضامن الإسلامي و الثورة ضد الفرنسيين».

5- ظهور وانتشار المراكز الثقافية الإسلامية في غرب إفريقيا على نطاق واسع من أهمها مدينتي "سوكوتو" و "حمد الله" ، مما أدى إلى إبراز فكرة الجهاد في الإسلام وفضله على المسلمين ، هذا ما ساهم في انتشارها بينهم ⁽¹⁾ لقوله تعالى "فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا "صدق الله العظيم .(سورة النساء ،الآيتين رقم 95، 96)

6 تبلور الوعي و الدعوة للجهاد :حيث عمت كل الغرب الإفريقي ولم تقتصر على منطقة دون سواها، كما نتج عن انتشارها حدوث ثورة جذرية مست مختلف جوانب الحياة السياسية ،الاقتصادية ،الاجتماعية ،الثقافية و الدينية منها.⁽²⁾

7-الطرق الصوفية : يعتبر القرن التاسع عشر فترة النهضة الفكرية الدينية في غرب إفريقيا ،نتيجة لنشاط الطرق الصوفية ، التي تأثرت بحركات الإصلاح الديني والاجتماعي في المشرق العربي،من أبرزها الطريقة القادرية ⁽³⁾التيجانية⁽⁴⁾،وما انشق عنها من مريدين ،حيث لعبت هذه الطرق دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية ومقاومتها للوثنيين ⁽⁵⁾،بالإضافة إلى دورها الهام و الخطير في مقاومتها للتدخل الاستعماري في المنطقة ،فأتباعها اعتبروا الجهاد السياسي الخاص بالوطن و حريته جزء من الجهاد في

(1)احمد بوعتروس ،المرجع السابق ،ص:37.

(2)الهام ذهني،المرجع السابق ،ص:37.

(3)القادرية :يرجع تأسيسها إلى القرن 12م،عل يد محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني وند في بغداد ،انتشرت طريقته بادي الأعر في المشرق الإسلامي ،و انتقلت إلى غرب إفريقيا في القرن 16م،بواسطة مهاجرين استقروا في مدينة كوات ومنها نحو كاس تراب غرب إفريقيا ، و اكبر ازدهار لها في القرن 19م،حيث أصبح مذهبا سياسيا و دينيا عمل على نشر الإسلام ، ومناهضة الاستعمار الأوروبي بإعلانهم الجهاد ،من أتباعها :عثمان بن فودي ،ساموري توري وغيرهم .انظر عمار هلال ،الطرق الصوفية و نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007،ص:109-112.

(4)التيجانية:مزمستها احمد بن محمد التيجاني وند سنة 1737م بعين ماضي (الجزائر)،انتقل في البلاد الإسلامية مثل مكة المكرمة والمدنية المنورة والقاهرة ،تلمذ على يد شيوخها ، ثم أسس طريقة صوفية جديدة ،واتخذ فاس مركزا لنشر دعوته ،يسمى أتباع الطريقة "الأحباب" ،وكان للتيجانية دور في غرب إفريقيا فلقد نهض بالجانب الديني و الاجتماعي وتعدته إلى الجانب السياسي ساهمت في ظهور عدة دويلات منها دولة الحاج عمر تقوتي (لوثروب ستودارد،المرجع السابق ،ص 396)

(5)عمار هلال ، المرجع السابق ،ص:95-98.

سبيل الله ، وقد أدى تبنى هذه الطرق لقضية الجهاد إلى شعبيتها ، واندفاع الأتباع والمريدين ، للانضمام إليها لمحاربة الاستعمار الأوروبي .⁽¹⁾

تفاعلت هذه الأسباب الرئيسية وأخرى لعبت أدواراً ثانوية في توجيه أنظار الزعماء والندعاة في استغلالها لصالحهم و توضيفها لخدمتهم من أجل خلق قاعدة شعبية تكون المحرك الرئيسي للحركات الجهادية ، والتي تطمح لتحقيق التغيير الجذري في الظروف التي أضحت تنحيط فيها غرب إفريقيا .

كما كان لتطور فكرة الجهاد آثار سياسية عميقة الأثر ، أسفرت عن إقامة إمبراطوريات كبيرة مثل الفولاني بقيادة عثمان بن فودي ، مملكة ماسينا التي أسسها أحمد لوبو ومملكة التكرور التي قادها الحاج عمر تال⁽²⁾ ، حيث أدت هذه التحولات إلى الاستغناء عن الصفوة الحاكمة القديمة واستبدالها بصفوة جديدة تألفت معظمها من رجال الدين .⁽³⁾

بدأ جهاد الممالك الإسلامية ضد الإمارات الوثنية ، لكن توسعهم المتواصل جعلهم يصطدمون بالزحف الأوروبي في المنطقة ، مما أوجب عليهم محاربتهم واعتبره نوع من الجهاد في سبيل الله ، لأنهم أعداء لهم ، هذا ما جعل زعماء الجهاد الإسلامي ينجحون في إثارة الشعور الديني لدى الأفارقة في الغزو من جديد ، وصعب توغل الأوربيين في الغرب الإفريقي .⁽⁴⁾

⁽¹⁾ شوقي عطا الله الجمل ، الأزهر و دوره السياسي و الحضاري في إفريقيا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1988م ، ص 105-106 .

⁽²⁾ نظر الملحق رقم 01 ، ص 85 .

⁽³⁾ Ajaya.j.f.ade ,op.cit,p68 .

⁽⁴⁾ الهام ذهني ، المرجع السابق ، ص 38 .

المبحث الثاني: مملكة الفولاني وماسينا

1- مملكة الفولاني⁽¹⁾:

تعتبر من أهم الممالك التي كان لها أثر يانع في تاريخ غرب إفريقيا، انطلقت من بلاد الهوسا⁽²⁾ في القرن التاسع عشر ميلادي على يد المصلح عثمان بن فودي الفولاني⁽³⁾ الأصل، فأحدثت ثورة جذرية في المنطقة، أعادت للإسلام مجده، وأبقت للمسلمين دولة قوية صمدت أمام هجمات الوثنيين من جهة والاستعمار البريطاني من جهة أخرى، ولم تنته إلا في مطلع القرن العشرين من الميلاد على يد هذا الأخير.

أ- حياة المصلح عثمان بن فودي:

ولد الشيخ عثمان بن فودي بن صالح في بلدة ماراتا MARATA بولاية جوبير⁽⁴⁾ يوم الأحد 29 صفر 1168هـ الموافق لـ 17 نوفمبر 1754م، هاجرت فسلته الفولانية الأصل من فوتانورو الواقعة على لمر السنغال إلى بلاد الهوسا حوالي القرن الخامس عشر ميلادي بقيادة الشيخ "موسى جكل" الجد الأكبر للشيخ عثمان الذي استقر بهم في منطقة جوبير.⁽⁵⁾

نشأ الشيخ عثمان في بيئة علمية تلقى دروسه الأولى على يد أبيه محمد بن عثمان الذي كان فقيهاً، وأمه "حواء" وجدته "رقية"، فحفظ القرآن الكريم، كما درس علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية من فقه، أصول، تفسير، حديث، ثم راح يتنقل من بلد إلى بلد ومن شيخ إلى آخر في سبيل جمع العلوم والاستزادة من المعارف على

(1) انظر الملحق رقم 02، ص 86.

(2) بلاد الهوسا: تقع في نيجيريا الشمالية، كانت تتكون من 7 إمارات هي كانو kano، رانو Rano، دورا Daura، جوبير Gobir، كاتسينا Katsina، زاريا Zaria، زامفارا Zegre، بيرام Biram، قبل أن تتحول في القرن 13م إلى الإسلام الذي انتشر وتوسع في المنطقة، فترك أثر واسع في حياة القبائل الاجتماعية والدينية لكن ظلت كل إمارة مستقلة عن الأخرى والحروب الأهلية تجتاح هذه الإمارات في بعض الأحيان. عبد الرحمان زكي، الإسلام في غرب إفريقيا، مطبعة يوسف بشون تاريخ، ص 89-90.

(3) الفولاني: أو الفولة أو الفولية اختلف الباحثون والمؤرخون في أصلهم، البعض يعتبرهم من الفرس نزحوا من آسيا ومنهم من يعدهم من اليهود أو العرب الأمويين أو اليونان أو من الإيطاليين، ومهما يكن اختلاف وجهات النظر حول أصل الفولانيين إلا أن المتعارف عليه هو أنهم اعتنقوا الإسلام منذ القرن 11م على أيدي المرابطين وهاجروا إلى بلاد الهوسا في القرن 13م، أصبحوا يؤثرون غائبية سكان إمارة جوبير في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، فشغلوا أكثر المناصب الكبرى وأثروا الطبقة الأرستقراطية في البلاد، حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، ط2، النهضة المصرية القاهرة، 1964، ص 116-117.

(4) تقع حالياً في ولاية سوكونونجيريا.

(5) عبد الله بن فودي، ضياء التأويل في معاني التنزيل ج1، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1380هـ، ص 05.

عادة طلاب عصره⁽¹⁾ فاستفاد من العلماء أمثال: محمد ثلثو بن عبد الله في علم الفقه؛ الشيخ أحمد بن محمد ابن هاشم الزنغري في علم التفسير كما أخذ الصحاح الست عن الحاج محمد بن راجي.⁽²⁾

تبحر الشيخ عثمان في العلوم الدينية واللغوية مما أكسبته خبرة أهله ليكون داعية ومصلح في بلاده، بعد أن تفشت البدع والعادات الوثنية ونسي الناس أصول الدين الإسلامي، وصار الحكام لا يعيرون الدين أدنى اهتمام، بل تسلم مقاليد السلطة في البلاد وثنيون لا يعرفون من الدين الإسلامي إلا اسمه.⁽³⁾

ب- أدوار بناء الدولة القولانية :

1- الدور الأول: تعتبر مرحلة انطلاق دعوة الشيخ عثمان بن فودي عام 1785م امتدت إلى غاية 1803م،

قرر إصلاح الأمور عن طريق الوعظ التعليمي والإرشاد الديني من خلال التنقل في كامل بلاد الهوسا ما أطلق عليه 'الجهاد القولي'، حيث أخذ يدعو الناس إلى الدين الإسلامي الصحيح ونبذ العادات السيئة المخالفة له.⁽⁴⁾

كان الشيخ عثمان خلال رحلات دعوته لا يسير للملوك والحكام، لم يبال بهم أو يتودد إليهم، ولم يتدخل في أمورهم السياسية مكتفياً بإرشاد الناس وتوجيههم نحو الدين الصحيح، فأشتهر أمره وعلاصيته وكثرت جماعته وقويت شوكتهم⁽⁵⁾ هذا ما أثار مخاوف حكام إمارة "جوير" الذين كانوا دائماً له بالمرصاد للتخلص منه، لكن الشيخ عثمان كان دائماً ينجو منهم مما جعله يتجه إلى تغيير سياسته معهم، بضرورة التمسك بالإسلام الذي يضمن له السبيل الأنجح لمواجهة أعدائه.⁽⁶⁾

(1) عبد الله بن فودي، المصدر السابق، ص 05.

(2) عثمان بن محمد ابن فودي، فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواض و الظواهر، تحقيق وتعليق: سيني موموني، سالتو الحسن ENS EDITION، France، 2012، ص 07.

(3) عبد الله بن فودي، انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، دار الفكر العربي، القاهرة 2008، ص 32.

(4) عبد العظيم محمد الأجلظ، المفسر عبد الله بن فودي وأثره الديني في نيجيريا الشمالية، مجلة الساتل، جامعة السابع أكتوبر مصراتة، ليبيا عدد 4 أبريل، 2008، ص 13.

(5) علي يعقوب، الخلافة العثمانية في سكت ودورها في غرب إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، عدد 4 محرم - ربيع الأول 1433 هـ/فبراير-مارس 2012، ص 05.

(6) دونالدويدنز، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد التراوي، مكتبة الوعي الغربي مصر، ص 116.

2-الدور الثاني: هي مرحلة الجهاد وإنشاء الدولة الإسلامية، إذ كان الشيخ عثمان ينتظر الفرصة السانحة

للإطاحة بالأنظمة الفاسدة في بلاد الهوسا وغيرها، فتيقن أن إقامة الدولة الإسلامية تقع أساسا على عاتق العلماء المجاهدين و ابتدأت هذه المرحلة من سنة 1804 إلى غاية سنة 1809م.⁽¹⁾

أدرك منك جوبير "نفاته" خطورة الشيخ عثمان فسر مكيدة بقتله لكنه لم ينجح، اضطر هذا الأخير للهجرة نحو مدينة جودو "GUDO" مع جماعته هناك أعلن جهاده في يوم 12 نوفمبر 1804م⁽²⁾، وحمل الشيخ عثمان لقب "ساركين مسلماني" SARKIN MUSULMANI أي أمير المؤمنين وفي بعض الأحيان يتقرب بالخليفة.⁽³⁾

لبي تلامذة الشيخ عثمان نداء الجهاد، فكون منهم جيشا قاده شقيقه عبد الله بن فودي الذي أحلى روايته في «رواية "GUDO" قروفا من «اغمة الراسين» التي هي إلى بحيرة "تالكون كراتو" وعلى ضفافها أوقفوا خصومهم المزعمة، لكن قوات الملك "يونفة" استطاعت العودة من جديد وهزمت قوات المسلمين في معركة "شونسو" سنة 1805م، استمرت الحرب سجال بين الطرفين دون تفوق طرف على الآخر.⁽⁴⁾

استطاعت في الأخير قوات المجاهد عثمان بن فودي أن تحدث الفرق وتمكنت من السيطرة على إمارة كيبى "KEBBI" واتخذها عاصمة للجهاد، بعد ذلك توالى سقوط الإمارات الوثنية الواحدة تلو الأخرى ابتداء من زاريا سنة 1805م، كستينا، كانو، أدامو، جومي، كناجم، نويه، دورا، كازوري، حتى تمكنت في عام 1808م من دخول عاصمة جوبير الكالوا وتم قتل الملك يونفة مع عدد من أتباعه.⁽⁵⁾

انتهت بذلك مقاومة الوثنيين للشيخ عثمان وأعلنت القبائل تأييدها وولائها له دخولها في الإسلام فتوسعت إمبراطورية الفولاني بانضمام الإمارات الجديدة وما إن حل عام 1810م حتى كان الشيخ عثمان قد أخضع بلاد الهوسا لسلطته.⁽⁶⁾

(1) أحمد محمد كاتي، الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، ط1، دار الزهراء للإعلام الغربي، 1987، ص83.

(2) أصبح هذا التاريخ يوما دينيا عظيما في شمال نيجيريا يطلق عليه "يوم الهجرة".

(3) الشيخ التيجاني أندوي، عثمان دانفوديو أبو حركة الإصلاح الديني في غرب إفريقيا، مجلة الأمة، عدد 388، 1407هـ، ص78.

(4) محمد فاضل علي باري، سعيد علي كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007،

ص192-193.

(5) عبد الرحمان زكي، الإسلام والمسلمون.....، المرجع السابق، ص92-93.

(6) محمد فاضل علي باري، المرجع السابق، ص194.

3- الدور الثالث: هي مرحلة توطيد دعائم دولة الشيخ عثمان التي امتدت من عام 1810 إلى 1817م،

نظم خلالها إدارة دولته عن طريق العمل المكثف لإرساء قواعد الدولة الإسلامية الجديدة رغم بعض المشاكل التي اعترضته خاصة في الإمارات المنظمة حديثاً.⁽¹⁾

بعد أن استقرت الأوضاع في المملكة ترك زمام القيادة بيدي ابنه "بللو محمد" على القسم الشرقي من دولة الشيخ عثمان وأخيه "عبد الله" سيطر على القسم الغربي منها، بينما اكتفى هو بالزعامة الروحية، متخذاً من مدينة سوكونو مركزاً للدعوة إلى الإسلام، عكف فيها على التصوف وتأليف الكتب التي تهدي المسلمين إلى الرشاد وتبعدهم عن الانحراف.⁽²⁾

في عام 1817م توفي الشيخ عثمان بن فودي في سفاوا التي حمل منها إلى سوكونو، تاركاً بذلك دولة تمتد من غربي النيجر غرباً إلى حدود البرنو شرقاً، إلى الجنوب حتى أداماوا شمال الكاميرون وإلى الشمال حتى مشارف الصحراء الكبرى.⁽³⁾

بعد وفاة الشيخ عثمان بن فودي خلفه ابنه محمد بلنو، فلم يعتمد الفولانيين بعد ذلك على الجهاد وحده في نشر الإسلام بل سلكوا طريق الدعوة في أغلب الأحيان ولم يلجأوا للجهاد إلا عند الضرورة، حيث لعب أبناء الشيخ وأحفاده دوراً بطولياً ضد الاستعمار البريطاني رغم أن المملكة سقطت في يدهم سنة 1903م.⁽⁴⁾

بالنسبة للتنظيم الإداري الذي ساد في مملكة الفولاني قد طبق على أساس الشريعة الإسلامية⁽⁵⁾، ومع مرور الزمن تحول الفولانيين من مصلحين دينيين إلى طبقة حاكمة، بالرغم أن منطقة هائلة كانت تدين نظرياً بالولاء لأسرة مركزية، لكن عملياً فمملكة الفولاني ما هي إلا اتحاد حقيقي لجماعات حكم مشابهة والتي ظهرت بناء على طلب الشيخ عثمان للانضمام إلى الجهاد، ولم توجد حكومة مركزية ولا جيش مركزي فلم تتمكن إماراتها من تنظيم جماعي ضد الهجوم الخارجي.⁽⁶⁾

⁽¹⁾عبد الرحمن زكي، الإسلام والمسلمون....، المرجع السابق، ص194.

⁽²⁾إسماعيل العربي، حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص280.

⁽³⁾علي يعقوب، الخلافة العثمانية في سكت ودورها في غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص07.

⁽⁴⁾ك.مذهو يانكاز، الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات النيجرية في غرب إفريقيا، ترجمة وتعليق: أحمد فؤاد بليغ، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص290.

⁽⁵⁾توقى عطا الله الجمل، الأزهر ودوره، المرجع السابق، ص160.

⁽⁶⁾مور أوليفر، تاريخ إفريقيا في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر 2009، ص89-90.

أصبح هذا النظام راسخا في نفوس الناس واعتادوا عليه، حتى أن بريطانيا بعد احتلالها المنطقة، لم تحدث تغييرات جذرية في النظام لأنه لم يتعارض مع سياستها الاستعمارية.⁽¹⁾

⁽¹⁾ الشوقي عطا الله الجمل، الأزهر ودوره، المرجع السابق، ص160.

2- مملكة ماسينا:

قامت هذه المملكة في منطقة ماسينا "Macina" شرق جمهورية مالي الحالية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، تزعمها المصلح "أحمد لوبو" الذي تأثر بالحركة الجهادية للشيخ عثمان بن فودي، فأسس دولة إسلامية شملت رقعة واسعة من الغرب الإفريقي، كان لها دور فعال في محاربة الوثنيين.

أ- حياة أحمد لوبو:

هو أحمد بن محمد بن سعيد باري المعروف بأحمد لوبو، ولد في بلدة "بامغال" بمنطقة ماسينا سنة 1775م، ينتمي إلى عشيرة مسلمة من قبائل النولاني التي هاجرت إلى المنطقة⁽¹⁾، عاش يتيما لأنه فقد والديه صغيرا فكفله أحواله، تلقى في صباه تعليما دينيا على يد معلمين وعلماء من مشايخ الطريقة القادرية من أسرته في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى مدينة "جني" التي كانت مركزا للإمامة في فارس في مدارسها علم التفسير والفقہ وأصوله، علوم الحديث، اللغة العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامي على يد كبار العلماء هناك.⁽²⁾

كما تأثر أحمد لوبو أثناء إقامته في بلاد الفوسا بمبادئ وأفكار الشيخ عثمان بن فودي في الجهاد والإصلاح، فشارك معه جنديا ضمن قوات جيشه، لم أتم مهمته من جهاد ودراسة رجع إلى مسقط رأسه "ماسينا" استقر في بلدة "روندي سيرو" بعض الناس ويدرس النشء ويرشدهم إلى الدين الصحيح، فألفت حوله أتباع كثيرين وأنصار جدد، ساهموا في إعلاء شأنه بين حكام "ماسينا" الذين بدورهم لم يسكتوا عن الوضع وتآمروا على قتله، فأضطر للهرب إلى مدينة "سوي Soy".⁽³⁾

ب- إعلان الجهاد:

انتقل أحمد لوبو إلى مدينة "سوي" هناك نظم قوات جيشه وأعد العدة فرحف به على مدينة "جني"⁽⁴⁾ التي أعلن منها جهاده سنة 1815م على الوثنيين⁽⁵⁾ إثر استنجاح سكانها به ضد حكام البيمبارا الوثنيين جراء سياستهم التعسفية، وجه أحمد لوبو جيشه نحوهم مستعينا ببعض جنود الشيخ عثمان بن فودي، تمكن من الانتصار

(1) محمد فاضل علي باري وآخرون، المرجع السابق، ص211.

(2) عثمان براهيم باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي، ط1، دار الأمين للنشر، مصر، 2000م، ص167.

(3) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، ط3، دار الفكر العربي، مصر 1986م، ص268.

(4) جني Djennie: مدينة على نهر النيجر الأعلى تأسست حوالي (494هـ/1100م) على أيام المرابطين، تشتهر بالعلم والتجارة خضعت لإمارة سيجو 1518م، كما خضعت للحاج عمر التكروري، دخلها الفرنسيون عام 1893م، انظر: حسن إبراهيم

حسن، المرجع السابق، ص217.

(5) أحمد بوغتروس، المرجع السابق، ص205.

عليهم، فاستول على "حني" وأسر حكامها؛ واتخذ حاضرة له على مقربة منها تقع على "هربان" سماها "حمد لله" (1).

أخذت مملكة ماسينا الجديدة بقيادة الشيخ أحمد لوبو بعد انتصاره على أعدائه تنمو شيئا فشيئا حتى أصبحت دولة عظيمة الشأن في غرب إفريقيا، تمتد من "تمبكتو" في الشمال والشرق وإلى فولتا السوداء في الجنوب الشرقي، في الغرب حتى كالا. (2)

ج- تنظيمات دولة أحمد لوبو:

كون الشيخ أحمد لوبو مجلسا استشاريا يضم 40 عضوا من كبار عقلاء البلاد وعلمائها أوكل رئاسته إلى أحد أكبر وأشهر العلماء به، أضاف إليهم ستين شيخا آخرين من كبار المخارين، أطلق عليهم اسم الحكّمين يرأسه "أحمد لوبو" نفسه مع اثنين من الأعضاء (3) وبناء على قرارات المجلس الاستشاري ظهرت التنظيمات التالية في دولته:

التنظيم الإداري: قسم أحمد لوبو البلاد إلى خمس إمارات على رأس كل واحدة منها أمير يكون ذا كفاءة إدارية وعسكرية، يساعده في الإدارة عالم معروف. يمكنه تقديم الأمير للمحاكمة أمام القاضي إذا تختم الأمر. (4)

في التنظيم الاقتصادي أقام أحمد لوبو نظاما إسلاميا بإنشاء بيت المال، كان يضم أموال الدولة، موارده تجمع من الزكاة والجزية، الخراج، الغنائم الحربية، المكوس والغرامات التي تفرض على مخالفي الشريعة الإسلامية (5)، أما الضرائب فكانت تحصل من الفلاحين والرعاة، صيادي السمك والتجار، فأعفى رجال الصناعة والحرف من هذه الضرائب لأن مردودها ضعيف، ساهمت هذه السياسة في إعمار البلاد والطرق بالمناجر والورشات، كما نشطت التجارة والأسواق في عهده. (6)

(1) شوقي عطا الله الجمل، الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، المرجع السابق، ص121، 122.
(2) أجاجوا حسين، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1995م، ص74.

(3) حسن مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص377.
(4) عبد القادر زبانية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤامرات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص91.

(5) أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص211-212.

(6) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص377.

في طريق عودته إلى بلاده أقام في "مصر" مدة من الزمن تابع خلالها دروساً في الأزهر، التقى فيه بكبار العلماء ورجال الدين الصوفية⁽¹⁾، بعدها توقف عند دولة "بورنو" التي كانت تحت حكم الكامي منها توجه إلى سوكونو التي أقام فيها 07 سنوات داخل بلاط محمد بالو الذي تزوج ابنته، أنهى الحاج عمر رحلته بتزوله ضيفاً على الأمير أحمد لوبو في ماسينا، وبعدها قصد مدينة فوتاتورو مسقط رأسه.⁽²⁾

ب- انطلاق دعوة الحاج عمر:

أدى احتكاك الحاج عمر بعلماء البلاد التي مر بها إلى تحول كبير في فكره وآرائه، فزادت ثقافته الدينية وعزم على تغيير الوضع بنشر الإسلام ومحاربة الوثنيين، مما أكسبه شعبية في منطقته. لكن قوة تأثير الحاج عمر في "فوتاتورو" أزعجت بعض المسلمين هناك، فاضطر للمسير صوب "دينجويري" Dinguiray في فوتاجالون، وأسس فيه رباطاً للعبادة أصبح مركزاً للثقافة الإسلامية والنشاط التجاري، كما استخدمه كمركز لوعظ الناس وإرشادهم إلى الدين الإسلامي الحق وترك العادات الدخيلة عنه.⁽³⁾ التف حول الحاج عمر الشباب واستجاب لدعوته طلاب العلم والأتباع، كانوا النواة الأولى التي شكل منه جيشه، فقام بشراء الأسلحة النارية من الأوروبيين الذين يتربلون إلى سواحل غرب إفريقيا لشراء الرقيق، كما عمل على استغلال مناجم الذهب في "بوريه" لشراء الأسلحة والإنفاق على جيشه.⁽⁴⁾

ج- إعلان الجهاد على الإمارات الوثنية:

استهل الحاج عمر جهاده ضد الإمارات الوثنية في سنة 1849م، بدأه بهجوم على مراكز "الماندنجو" Mandingou المائين وقراهم، ثم أغار على مدينة "بامبوك" Bambouk التي نجح في إخضاعها لسلطته، استمر الحاج عمر يغزو المدن الوثنية الواحدة تلو الأخرى، حتى وصل إلى عاصمة قبائل "البامبارا" الوثنية "نيورو" بإقليم كارتا "Kaarta" التي دانت له بالطاعة سنة 1854م.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ ليجي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 165-166.

⁽²⁾ مولر أولفر، المرجع السابق، ص 90.

⁽³⁾ حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 136.

⁽⁴⁾ ليجي بوعزيز، المرجع السابق، ص 166.

⁽⁵⁾ Assa okoth, a history of africa, volume one, african societies and the establishment of colonial rule, 1800-1915, east African educational publishers, Nairobi, p09.

بعد الانتصارات التي حققها حاول أن يتحالف مع مملكة ماسينا لإخضاع إمارة "سيجو" الوثنية الواقعة في وسط نهر النيجر، لكن ملك ماسينا رفض العرض الذي تقدم به، فآجبه بعد ذلك الحاج عمر نحو الغرب لمهاجمة بعض الإمارات السنغالية على الساحل الأطلسي، صحيح أنه استطاع أن يضعف قوتها ويقلص نفوذها، لكنه اصطدم بالقوات الفرنسية التي أوقفت تقدم الحاج عمر في هذه البلاد.⁽¹⁾

كانت العلاقة بين الفرنسيين والحاج عمر عادية في بادئ الأمر، لأنه ركز على مقاومة الوثنيين ونشر الإسلام بينهم لكن نفوذه زاد وعظم شأنه بين المسلمين في المنطقة، وأضحى يهدد مصالح البريطانيين في غمبيا حينما أثار سكانها ضدهم؛ كما حاول تنظيم حملة لمهاجمة القوات البريطانية هناك، لولا تدخل القوات الفرنسية التي أنقذت الموقف.⁽²⁾

هنا تفضت فرنسا لخطورة الحاج عمر وقوته المتزايدة، فعهد الحاكم العام في السنغال "فيدرهرب" إلى التحالف مع إمارة البمبارا الوثنية مقدما لهم الدعم والمساعدة خاصة السلاح، بالمقابل طلب الحاج عمر الفرنسيين بالالتزام بعودتهم لتزويده بالأسلحة، فلم يستجيبوا له خوفاً من تصاعد قواته، التي أغارت على المراكز الفرنسية هددت نشاطها التجاري.⁽³⁾

لجأ الحاج عمر إلى قطع علاقاته مع الفرنسيين في منطقة نفوذه، مما أدخل الطرفين في صراع انتهى بهزيمة سنة 1858م، وتراجع نحو "فوتاتورو" ثم آجبه سنة 1860م إلى رسم حدود مملكته الغربية مع الفرنسيين تاركاً لهم السنغال الحالي لمواجهة نفوذهم المتزايد.⁽⁴⁾

بعد ذلك وجه نشاطه نحو أعالي نهر النيجر بجيش قدره 30000 مقاتل من مالي قصد به إمارة البمبارا الوثنية في "سيجو" Sigou حلفاء الفرنسيين، وتمكن من إخضاعها سنة 1861م التي عين عيها ابنه أحمدو شيخو.⁽⁵⁾

⁽¹⁾USMAN Muhammad bugaje, the tradition of tajdid in western bilad al sudan, departement of afro-Asian studies institute and asian studies, universuty of khartoum, soudan, december, 1991, p230.

⁽²⁾Assaakoth, op, cit, p10.

⁽³⁾أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص319-320.

⁽⁴⁾إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص173.

⁽⁵⁾المرجع نفسه، ص173.

زحف على مملكة ماسينا الإسلامية واستولى على عاصمتها 'حمد لله' في شهر ماي 1862م، مما جعل ملكها أحمد الثاني يهرب، لم يستطع الحاج عمر الاستيلاء على 'تمبكتو' لكنه فرض الضرائب على حكامها، موسعا بذلك إمبراطوريته من منطقة مبدن في السنغال حتى تمبكتو في النيجر.⁽¹⁾

لكن هذا التوسع لم يسكت عليه حكام اليمبارا في سيجو وإمارة ماسينا وتأمروا ضد احاج عمر الذي حوصر في مدينة "حمد لله" لمدة 08 أشهر دون أن تحصله أي مساعدة، مما أدى به إلى إضرام النار في المدينة فقتل هناك سنة 1864م.⁽²⁾

انتقل الحكم من بعده إلى ابنه أحمدو شيخو الذي اتخذ من مدينة "سيجو" عاصمة لدولته، نافسه على الزعامة فيها إخوته وبني عمه غير أنه بقي متمسكا بها، سار على هج أبيه في توسيع دولته عن طريق الجهاد، إلا أن الصراعات الداخلية مزقت أوصال مملكة النكورور مما جعل الطريق ممهد أمام الفرنسيين لزعمة أحمدو شيخو سنة 1897م واحتلال مملكته.⁽³⁾

⁽¹⁾ إلهام ذهني، المرجع السابق، ص50.

⁽²⁾ يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص167.

⁽³⁾ محمد فاضل علي باري وآخرون، المرجع السابق، ص202.

2- مملكة الماندنجو⁽¹⁾:

قامت هذه المملكة في غرب إفريقيا على يد ساموري توري في منتصف القرن 19م بعد نجاحه في توحيد قبائل الماندنجو تحت زعامته؛ كان هدفه الجهاد ضد التخلف والوثنية من جهة والاستعمار الفرنسي من جهة أخرى، وقد لعب دورا كبيرا في المنطقة جسد من خلاله البطولة والمقاومة ضد المستعمر الفرنسي الذي بث الفرع والرعب في صفوف جيوشها؛ حتى أن كثيرا من الكتاب الفرنسيين وصفوا ساموري بالمتسلط والظالم والمتعشش لسفك الدماء، بينما وصفه بعض القادة الفرنسيين بأنه من أمهر القواد العسكريين حتى شبهه القائد الفرنسي بيزوز بأنه بونايرت السودان الغربي.⁽²⁾

أ- حياة ساموري توري :

ولد ساموري⁽³⁾ بن لافيا توري في "سانكورو" Sanankoro بالقرب من منطقة "بيساندوغو" Bissandougou في الجنوب الشرقي من "كانكان" Kankan في أعالي حوض ملو Milou أحد روافد النيجر، ينتمي إلى قبائل الديولا Diyola المسلمة، وقد اختلف الباحثون في تاريخ مولده والراجح أنه كان ما بين سنتي 1830 أو 1835م⁽⁴⁾، تلقى ساموري في صباه تعليما دينيا على يد والده "لافياتوري" Lafiatoure الذي كان قد جمع بين التعليم وحرفتي التجارة والرعي، ثم أكمل دراسته على يد بعض شيوخ بلدته الذين اشتهروا بالعلم⁽⁵⁾ لكن ظروفه لم تسمح له بالفرغ للدراسة فقط، بل كان يزواج بينها وبين ممارسة حرفة التجارة، التي اغتنم رحلاتها لزيادة مداركه واتساع معلوماته بفضل احتكاكه بالعلماء والدعاة في كل منطقة يتزل بها.⁽⁶⁾

في سنة 1852م حمل بعض أصدقاء ساموري أن قوات ملك "بيساندوغو" الوثني "سوري بيراما" فد أغارت على بدته وشعبها وأسرت أمه، وعند سماعه أخير بدأ يفكر كيف يخلصها، بعد ذلك قرر أن يخدم عند الملك "سوري" مدة 07 سنوات مقابل الإفراج عن والدته، كانت هذه الفترة من أمتع فترات حياة ساموري فقد

(1) الماندنجو: تعبير لغوي يطلق على عدة قبائل تحمل أسماء مختلفة مثل: ديولا dyula، بامبارا bambara، سننكي

soninke، مالنكي malinke، ماندنكا mandinka، وهم من الزراع المهرة، انظر: عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 45. انظر الملحق رقم 05، ص 89.

(2) عبد الرحمن عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 68.

(3) انظر الملحق رقم 06، ص 90.

(4) احمد بوعثروس، المرجع السابق، ص 492-493.

(5) ك. مادوهوبنيكار، المرجع السابق، ص 340.

(6) عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص 256.

صار فائدا شعبيا، وتدريب على فن قيادة جماعات الإغارة على القبائل الأخرى كما تعلم التفاوض مع أعدائه بأسلوب دبلوماسي، فذاع صيته وازدادت شهرته على طول البلاد وعرضها.⁽¹⁾

هنا قرر ساموري إقامة دولة مستقلة تحت إمرته، فانفصل عن الملك "سوري" وأسس له دولة جديدة في منطقة بحري نهر النيجر، حمل فيها لواء الجهاد لإخضاع القبائل الوثنية له، مع نشر الإسلام في ربوعها.⁽²⁾

ب- أدوار بناء دولة:

قسم المؤرخون دولة ساموري إلى 03 أدوار يمكن إنجازها في:

- المرحلة الأولى: تبدأ من سنة 1872م إلى عام 1884م، ركز ساموري في هذه المرحلة على نشاطه الدعوي والإصلاحي بين المسلمين والوثنيين على حد سواء، مما أكسبه أتباع وأنصار، بواسطتهم وسع رقعة دولته وسط نفوذه عليه.⁽³⁾

في سنة 1872م استقرت له الأوضاع وبدأت القبائل تنضم إليه مما جعله ينحسب لتجسيد طموحاته في تأسيس دولة له، فاتخذ مدينة بيساندوجو Bissandougou حاضرة له ومركز لانطلاق جهاده وتوسعاته، التي وصلت سنة 1873م إلى مدينة كنانا وباماكو وشمال النيجر، هذا ما جعل مملكته تشغل نطاق جغرافي كبير.⁽⁴⁾

أضحت مملكة ساموري تتوسط مملكة التكرور، من الشمال الغربي والغرب ومملكة "كينيدوجو KénéDougou في الشرق، من الجنوب سيراليون وليبيريا لم تكن علاقته مع جيرانه حسنة فالتصقت بالعداء مع كينيدوجو ومملكة التكرور بينما تميزت العلاقات مع دول الجنوب بالصدقة، لا سيما مع التجار البريطانيين في كل من سيراليون وليبيريا حيث نشطت التجارة بينهما.⁽⁵⁾

وفي عام 1874م أخذ ساموري لنفسه لقب فامالاما Famalama أي الملك، وشرع في الجهاد متزامنا مع تكثيفه للنشاط الدعوي الذي لاقى تجاوبا واسعا من القبائل المختلفة التي انضمت لمملكته، كما

(1) جوزيف كي زيريو، تاريخ إفريقيا السوداء، ج2، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1994 ص648.

(2) محمد فاضل علي باري وآخرون، المرجع السابق، ص205.

(3) أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص512.

(4) محمد فاضل علي باري وآخرون، المرجع السابق، ص205.

(5) أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص500.

استطاع بسط نفوذه على قبائل الماندينجو وأدخل سكانها في الإسلام، بسط سيطرته على حافة فوتاجالون.⁽¹⁾

- المرحلة الثانية: من سنة 1884م إلى غاية سنة 1888م، استمر هذا الدور بالنصيغة الدينية، حيث استكمل ساموري جهاده لنشر الإسلام بين الوثنيين مع دعوته لنهذ البدع واخرافات المتفشية في المجتمع عن طريق بناء المساجد لإقامة شعائر الإسلام، مع تأسيس المدارس للتعليم وتخفيف القرآن.
- المرحلة الثالثة: امتدت من سنة 1888م إلى سنة 1898م، اكتمل في هذا الدور نضج الدولة، كما كان الصدام مع المستعمر الفرنسي مع بقاء الحرب سجالا بينهما إلى أن سقطت في آخر هذه المرحلة.⁽²⁾

رغم أن الفرنسيين كانوا دائما متربصين بدولة ساموري في كل مراحل بنائها، لكن حدة هجوماتها بلغت في المرحلة الثالثة مما أوهن قوة المملكة رغم صمودها أمام قوة أسلحة المستعمر، لكن عزيمة ساموري كانت أقوى للتصدي لها.

ج- تنظيمات مملكة الماندينجو:

شملت كل المجالات، والتنظيم في الدولة كان على أكمل وجه، مما جعلها تصمد أمام ضربات الوثنيين والفرنسيين، ووحدت التنظيمات كالتالي:

في المجال السياسي بنى ساموري دولته على إدارة مركزية قسمت إلى 162 إقليما، يضم كل إقليم 20 قرية، تحكم هذه الأقاليم عشر حكومات يرأس كل واحدة منها قريبي من أقاربه، أو رجل موثوق به يساعده رجل عسكري ورجل ديني.⁽³⁾

وفيما يخص التنظيمات الاقتصادية فكل إقليم يضم حواضر تشمل الأسواق، أشهرها سوق كمباي Cambaye، نورا Nora، كوروسا Kouroussa، وكانت هذه الأسواق مراكز هامة ربطت أجزاء الإمبراطورية بسراليون وفوتاجالون مثلا: اشتهرت مدينة "سيناندينغ" بتجارة الحبوب المختلفة، أما مدينة

⁽¹⁾ك.ماد هويانيكار، المرجع السابق، ص341.

⁽²⁾إلهام ذهني، المرجع السابق، ص54.

⁽³⁾محمد فاضل علي بزي وآخرون: المرجع السابق، ص206.

كنكان تعتبر أعظم مراكز تجارة المعادن الثمينة كالذهب والعاج، وعرفت مدينة كينبا Kinba بكونها مركز تجاري لتجارة الملح مع الفرنسيين.⁽¹⁾

أما من الناحية العسكرية فقد اتسمت قواته بالتنظيم الجيد، تشكلت من عشر وحدات حربية في مختلف حدود المملكة، مكلفة بحماية سيادة وأمن الدولة تكونت الكتائب الفرعية من القوات النظامية تسمى "سوفاً" ووحدات تدريبية تسمى "بيلاكورو" بلغة الماندينغ.⁽²⁾

يقوم كل قائد أو حاكم أثناء نشوب حرب بتقديم متطوعين للمساهمة في الجيش أما الحرس الشخصي للإمام ساموري كان قوامه 500 رجل، مكون من القوات النظامية والفرسان والمشاة والحرس الخاص كل فئة بري خاص، كما كان هناك أيضاً مصنع للأسلحة والخبراء من الحدادين يقومون بتصليح الأسلحة الفاسدة أو تصنيع جديد.⁽³⁾

قسم الإمام ساموري قواته إلى 03 مجموعات من حيث استعمال الأسلحة والمواهب مع الأعداء، فالمجموعة الأولى تقع في الصف الأمامي تحمل البنادق سريعة الإطلاق التي تقوم بمهمة الدفاع والمقاتلة، أما المجموعة الثانية التي تحمل البنادق ذات طلقات فردية بطيئة مهمتها حماية المدنيين وإحلالهم عند الحاجة، بينما المجموعة الثالثة تمثل قوات الردع وشن الهجمات احتلال مزيد من الأراضي وتمديد حدود تلك الدولة.⁽⁴⁾

أما عن النظام المالي فقد سخر ساموري ثروته الخاصة لتدعيم الدولة، وكذلك الهدايا والهبات التي يحصل عليها وما كان يبيعه من محاصيله الخاصة من أراضيها والحقول المزروعة في كل قرية يوجهها لبيت المال، بالإضافة إلى الأرباح التي يجنيها من تجارة الأسرى وتجارة الذهب والملح، مع واردات العشور والخراج الجزية والغنائم وبعض الغرامات التي كانت تفرض على القرى.⁽⁵⁾

أما عن النظام الديني والتربوي فالإمام كان شديد الحماس لنشر الإسلام وبناء المساجد والمدارس والسهرة على تنظيمها ونظافتها، يشرف على إعداد المناهج الدراسية المقررة ويحضر الدروس ليراقب كيفية تقديمها، كما

(1) أحمد بوعترون، المرجع السابق، ص 515-516.

(2) أك. ماد هوبنيتكار، المرجع السابق، ص 342.

(3) عثمان براهما باري، المرجع السابق، ص 255.

(4) المرجع نفسه، ص 256.

(5) جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص 674.

انه كان يتابع أبناءه شخصيا ويجري لهم الاختبارات مرتين كل أسبوع ليلاحظ مدى تقدمهم.⁽¹⁾ ومقارنة مع الممالك الإسلامية التي سبقت ساموري فإن مقاومة هذا الأخير كانت أكثر عنفا منهم جميعا، كما تميزت بتنظيم محكم تفوقت عن كل الممالك في غرب إفريقيا، والصفة الأخرى التي طبعت إمبراطورية ساموري أيضا كانت متحركة جراء الزحف الفرنسي عليها، مما أطال في عمر دولته.

⁽¹⁾ عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص 259.

الفصل الثاني: بداية التنافس الأوروبي على غرب إفريقيا

- المبحث الأول: التواجد البريطاني والفرنسي في إفريقيا الغربية
- المبحث الثاني: مؤتمر برلين (1884/1885م) وتقسيم المنطقة
- المبحث الثالث: نظام الحكم الأوروبي في المستعمرات

المبحث الأول: التواجد البريطاني والفرنسي في إفريقيا الغربية

رغم وصول الأوروبيين إلى سواحل غرب إفريقيا من القرن الخامس عشر ميلادي إلا أن كشف مناطقها الداخلية واستعمارها تأخر حتى القرن 19م، واقتصرت التواجد الأوروبي في مراكز تجارية على الساحل فقط لخدمة مصالحهم التجارية في كل من العالم الجديد والهند⁽¹⁾ بالإضافة إلى صعوبة تضاريس الساحل الغربي المتمثلة في قلة موانئه الطبيعية والمجزر القريبة منه؛ فضلا عن انتشار الأمراض الفتاكة وغيرها من الأسباب التي حالت دون التوغل الأوروبي نحو الداخل.⁽²⁾

لقد اشتد التنافس على منطقة غرب إفريقيا من طرف الدول الأوروبية الكبرى (فرنسا، إنجلترا، البرتغال وهولندا) لاحتكار التجارة فيها لصالحهم؛ لكن فرنسا وبريطانيا استطاعتا أن تحسم الأمر بينهما باتساق المنطقة بينهما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي.⁽³⁾

1- بريطانيا وغرب إفريقيا:

إذ ترجع علاقة إنجلترا بغرب إفريقيا إلى أوائل القرن 16م، حين بدأ بعض الرحالة البريطانيين الوصول إلى غينيا وساحل الذهب والبنين، ومن الذين برزوا في هذا المجال جون هواكتر (J. Howekens) حيث قام بعدة رحلات للمنطقة ما بين عام 1562-1567م؛ كما قامت شركات بريطانية بتأسيس بعض المراكز التجارية بين غينيا وسيراليون.⁽⁴⁾

حتى نهاية القرن 18م ظلت إنجلترا تكتفي بالنقط والحصون الساحلية التي انتشرت في ساحل الذهب وساحل نيجيريا وخليج غينيا دون مغامرتهما والتوغل في الداخل، مستفيدة من الاستغلال الاقتصادي لثروات غرب إفريقيا البشرية منها والمعدنية عن طريق التجار الإفريقيين الذين يقومون بمهمة الوساطة لاحتضار هذه السلع للحصون الساحلية حيث تتم عملية التبادل.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ إلهام محمد على ذهني، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009 ص9-13.

⁽²⁾ إبراهيم عبد المجيد محمد، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث، ط1، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 2005، ص21.

⁽³⁾ مسعود خوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج و، (زامبيا، سوريا) مؤسسة هانينا، بيروت، لبنان، ص182.

⁽⁴⁾ شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض 2002، ص302.

⁽⁵⁾ فيج، جي، دي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة: يوسف نصر، مراجعة بهجت رياض صليب، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1912، ص261، 262.

ومنذ بداية القرن التاسع عشر حلت الحكومة البريطانية محل الشركات التجارية التابعة لها؛ لغرض القضاء على تجارة الرقيق واستبدالها بتجارة مشروعة⁽¹⁾، كان الهدف وراء هذه الحملة لتدعيم نفوذها في غرب إفريقيا واستغلال مواردها مع ضمان تصريف الفائض لديها من السلع الصناعية إرساها للبعثات الكشافية⁽²⁾، فاستطاعت إنجلترا أن تضم إليها منطقة "سيراليون"⁽³⁾

وفي 1821م ضمت إنجلترا مناطق نفوذها في غرب إفريقيا من غامبيا وسيراليون وساحل الذهب ولاجوس فيما عرف باسم "مستعمرات غرب إفريقيا" (West Africans settlements colony) مما جعل بريطانيا في مواجهة مباشرة مع الممالك والقبائل التي كان لها نفوذ هناك، لكن هذا الإتحاد لم يطل تواجده، فانفصلت عنه مستعمره ساحل الذهب ولاجوس سنة 1874م، وغامبيا في عام 1888م، أصبحت سيراليون مستعمرة مستقلة بذاتها، كانت هي مستعمرات بريطانيا في غرب إفريقيا.⁽⁴⁾

⁽¹⁾شوق عطا الله الجمل وآخرون، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص305.

⁽²⁾فبيج، جي، دي، المرجع السابق، ص262.

⁽³⁾سيراليون؛ أطلق عليها البرتغاليون هذا الاسم بالبرتغالية "سيراليون Serralyou" تعني "الجبل الموحش" وفيما بعد حرف هذا الاسم وعرفت بسيراليون "Sierraleon"، وصل الإنجليزيون إليها في القرن 16، بعد إلغاء تجارة الرقيق عبرتها إنجلترا بالزنج الذين حاربوا في صفوفها إبان حرب الاستقلال الأمريكية، بالإضافة إلى الرقيق السحريين (شوق عطا الله الجمل وآخرون، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر.....، المرجع السابق، ص303).

⁽⁴⁾شوق عطا الله الجمل، كشف إفريقيا.....، المرجع السابق، ص555.

2- فرنسا وغرب إفريقيا:

أما فرنسا فيعود تاريخ احتكاكها بغرب إفريقيا إلى النصف الثاني من القرن 17م حيث تمركز التجار الفرنسيين في السواحل وأسسوا حصوناً تجارية في كل من السنغال وغامبيا وسيراليون.⁽¹⁾ فأسست "شركة السنغال الملكية" "Compagnie royale Sénégal" لإدارة هذه المراكز التجارية في مدينة سان لويس⁽²⁾ "Saint louis" سنة 1697م عين لرئاستها "أندري دي بروي" "Andrédebrue" الذي استطاع أن يثبت القواعد الفرنسية في غرب إفريقيا.⁽³⁾

وقد كان الهدف من التواجد الفرنسي في المنطقة حتى منتصف القرن 19م هو خدمة مصالحها التجارية بالدرجة الأولى، لكن الحصار البحري الذي فرضه الأسطول الإنجليزي على المراكز الفرنسية أثناء الحروب النابولونية (1795-1814م)⁽⁴⁾، جعل فرنسا تنجح لتقوية نفوذها في المراكز واتخاذ نقىا للتوسع في الداخل.⁽⁵⁾ لذا قررت الحكومة الفرنسية أن تتدخل بشكل مباشر في شؤون هذه المراكز التجارية، وبدأت تتوسع في الداخل مسافات بعيدة لاستعادة هيبتها الدولية التي كادت أن تفقدتها بسبب حروب نابليون بونابرت، وذلك عن طريق الاتصال بالزعماء الوطنيين لعقد معاهدات معهم وكسبهم لصالحهم.⁽⁶⁾

خاصة بعدما لاحظت ظهور بعض الزعماء المسلمين الذين يهدفون إلى إصلاح حال مسلمي المنطقة وتكوين دول واسعة لاسترجاع مجد الإسلام، نذكر منهم الشيخ عثمان بن فودي في بلاد الهوسا والشيخ أحمد لوبو في ماسينا، الشيخ عمر في السنغال.⁽⁷⁾

⁽¹⁾ نزار رياض، استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1965، ص 82-83.
⁽²⁾ سان لويس Saint louis: مدينة سنغالية تعتبر ميناء على نهر السنغال، تأسست سنة 1659 كقلعة وكانت أول مستوطنة للفرنسيين في غرب إفريقيا، كانت عاصمة إفريقيا الغربية الفرنسية (1885-1902م) وقاعدة لإقليمي السنغال وموريتانيا حتى 1958م، أنظر: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، 4، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان 2010، ص 1786.

⁽³⁾ H M purlis, French course for West Africa, Cambridge University press, Nigeria, 1965, p03.

⁽⁴⁾ الحروب النابوليونية: هي سلسلة من الحروب خاضتها فرنسا ضد مختلف الدول الأوروبية (1795-1815م) في عهد نابليون بونابرت، انتهت بتسوية فيينا التي جردت فرنسا من المناطق التي سيطرت عليها من أجل تحقيق التوازن الدولي، أنظر <http://histgeo.3oloum.org/il1019-topic>.

⁽⁵⁾ Victor T. le vine, politics in francophone Africa, Lynne Rienner United States of America, 2004, p33.

⁽⁶⁾ حلمي إسماعيل محروس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام الحرب العالمية الأولى ج1، ط1 مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة 2004، ص 270.

⁽⁷⁾ حسين جاجوا، المرجع السابق، ص 79.

ولتحقيق السياسة الاستعمارية في غرب إفريقيا عين الجنرال "لويس فيدهرب" Louis Faidherbe⁽¹⁾ في سنة 1854م حاكما عاما على السنغال، لذلك أوكلت إليه مهمة توسيع النفوذ الفرنسي من نهر السنغال إلى الداخل، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه وحتى تسلم فيدهرب مقاليد الأمور في السنغال، كان لفرنسا ثلاث مناطق متفرقة: اثنتان على الساحل، الأولى عند سان لويس والثانية على الرأس الأخضر "Cap vert" ودكار وتمتد حتى نهر غامبيا، أما الثالثة في الداخل وتشمل منطقة التقاء نهر فاليم بنهر السنغال.⁽²⁾

عمل فيدهرب بقوة لتدعيم المراكز التجارية الفرنسية ومد نفوذ دولته في داخل إفريقيا بفتح الطريق إلى حوض النيجر، حيث وضع الخطوط العريضة لسياسته التعاملية مع مختلف القوى المحلية، والتي تمثلت أساسا في الخضوع الكامل لنفوذ الفرنسيين من قبل القبائل الإفريقية أو التعرض لثيران بنادقه "Peace or powe".⁽³⁾ هكذا استطاع فيدهرب من تنفيذ سياسته الاستعمارية بفرض الحماية على السنغال، والتوغل إلى داخل المنطقة مع تدعيم نفوذها بمراكزها في خليج غينيا، وتوالت الحملات الفرنسية نحو الداخل، ومتغلبة على المقاومة التي قام بها الأهالي بسبب تفوق السلاح الفرنسي.⁽⁴⁾

لكن هزائم فرنسا في حربها مع ألمانيا سنة 1870م قد عطل التوغل الفرنسي في غرب إفريقيا لفترة من الزمن، ثم استأنفت سياستها التوسعية في المنطقة، من أجل تعويض مركزها المنهار في إفريقيا، وكذلك تعويض خسارتها في إقليم الأكراس واللورين.⁽⁵⁾

رغم هذا التطور في التطور في السياسة الفرنسية إلا أن التوسع العسكري الفرنسي في غرب إفريقيا لم يبلغ ذروته إلا بعد مؤتمر برلين، حيث ازدادت مساحته وما كاد القرن التاسع عشر ينتهي حتى كان الاستعمار الفرنسي في المنطقة قد أوشك على الاكتمال، مما صعب مهمة الإدارة الفرنسية في بسط سيطرتها على هذه المناطق الشاسعة التي وصل إليها نفوذهم.⁽⁶⁾

⁽¹⁾ لويس فيدهرب Louis faidherbe : (ولد في ليل 1818م، توفي في باريس 1889م) هو عسكري وعالم فرنسي، يعتبر مؤسس الإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا، عاش في عائلة متواضعة، تخرج من كلية متعددة العلوم باختصاص مهندس عسكري، عين سنة 1843 على رأس الجيش الفرنسي بالجزائر، بعدها عين حاكما عاما في السنغال سنة 1854، حيث استطاع فرض السياسة الفرنسية الاستعمارية في إفريقيا، وقد حكم في غرب إفريقيا في فترتين الأولى امتدت من 1854 إلى 1861، أما الثانية من عام 1863 إلى 1865، أنظر : François pouillon, dictionnaire des orientalistes de langue française IISMM karthala 2008, p370.

⁽²⁾ محمد عبد الرحمان بن عمار، فيدهرب وتوسيع النفوذ الفرنسي في موريتانيا، مجلة الفسطاط التاريخية www.Fustat.com

⁽³⁾ Virginia Thompson and Richard adfoff, French west Africa, London, 1958, p20.

⁽⁴⁾ اشوقي الجمل، كشف إفريقيا...، مرجع سابق، ص496.

⁽⁵⁾ زاهر رياض، المرجع السابق، ص84.

⁽⁶⁾ إليهام ذهني، جهاد الشمالك...، المرجع السابق، ص207.

لذا ظهرت فكرة تجميع المستعمرات الفرنسية في وحدات فيدرالية حتى تسهل عملية إدارتها والتحكم فيها، مما جعلها تكون إفريقيا الغربية الفرنسية *Afrique occidentale française*⁽¹⁾ من مستعمراتها في المنطقة والتي شملت سبع دول تمثلت في : السنغال، موريتانيا، السودان الفرنسي، غينيا الفرنسية، ساحل العاج، فولتا العنبا، داهومي والنيجر.⁽²⁾

هذا ما جعل فرنسا تلعب الدور الأساسي في غرب إفريقيا جراء استحواذها على معظم مناطق التأثير فيها.

⁽¹⁾ انظر الملحق رقم 08، ص 92.

⁽²⁾ الموسوعة العربية، ج 1، المرجع السابق، ص 338.

المبحث الثاني: مؤتمر برلين (1884-1885م) وتقسيم المنطقة.

يعد مؤتمر برلين حدا فاصلا في تاريخ إفريقيا، فقبل انعقاده لم يكن تحت السيطرة الاستعمارية أكثر من عشرة في المائة من مساحة القارة، لكن بعد انتهائه لم يعد مستقلا سوى حوالي 8% من المساحة، مما جعله متعرجا بارزا في الصراع الاستعماري على القارة الإفريقية، التي حولت إلى ميدان للصراعات بين القوى الأوروبية في ذلك الوقت، خاصة بين إنجلترا وفرنسا وألمانيا والبرتغال، هذا ما فرض فكرة عقد مؤتمر دولي لتقسيم القارة بينها.

1- ظروف وأسباب انعقاده:

تعود جذور هذا المؤتمر إلى الجهود التي قام بها الملك ليوبولد الثاني (1835-1905م) ملك بلجيكا لتحقيق أطماعه الاستعمارية في منطقة الكونغو، والتي تقابلت مع أطماع الدول الأوروبية الأخرى في ضمان مكاسب لها في المنطقة خاصة بعد الرحلة التي قام بها الرحالة الإنكليزي "ستانلي" (1) ما بين أعوام 1874-1877م، الذي كشف النقاب عن مكتنزات القارة التي كانت تسيل لعاب الأوروبيين.⁽²⁾

استهل الملك "ليوبولد الثاني" الخطوة الأولى لتكوين مستعمرة خاصة في الكونغو، بالدعوة إلى عقد مؤتمر بروكسل الجغرافي من 12 إلى 19 سبتمبر 1876م الذي أسفر عنه إنشاء "الرابطة الدولية لكشف إفريقيا وإدخال الحضارة فيها"⁽³⁾ international association for exploration and civilizing of africa

عند عودة المستكشف ستانلي من رحلته دعاه الملك ليوبولد الثاني لحضور اجتماع في 25 نوفمبر 1878م تأسست على إثره "هيئة الكونغو الدولية" Association international du Congo⁽⁴⁾، كانت

(1) ستانلي : هو هنري مورتلان ستانلي، مغامر ومستكشف وصحفي كاتب، يعتبر رمز في نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، ولد في ويلز بريطانيا في سنة 1841م، استأنف رحلته في أوت 1874م من إنجلترا قصد بها زنجبار مروراً بإفريقيا الشرقية، بعدها توغل نحو الداخل وصل إلى غابات الكونغو وعبر نهريه، ثم قصد سواحل غرب إفريقيا، بعدها رجع إلى زنجبار عبر رأس الرجاء الصالح ومنها إلى إنجلترا دون هذه الرحلة ضمن مذكرته أنظر: Philippe lemarchand, l'Afrique et l'Europe: atlas xx siècle, édition complexe, paris, 1994 p28.

(2) عبد الله عبد الرازق إبراهيم، ذكرى تقسيم إفريقيا، جريدة الأهرام، العدد 41981، 14 نوفمبر 2001م، أنظر: www.ahram.org.ed/archive/2001

(3) جعفر عباس حميدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر للطباعة، عمان، 2002م، ص103.

(4) هيئة الكونغو الدولية: تأسست في ديسمبر 1879 من قبل الملك ليوبولد الثاني، والتي حلت محل لجنة دراسة الكونغو الأعلى، وأعلنت اهتمامها بالاتجاهات الحضارية والإنسانية، لكنها في مضمونها تخفي طموحاتها الإقليمية والتجارية في الكونغو، أنظر: Georges nzongla-ntalaja, the Congo from Léopold to Kabila (apeople's history), zed books LTD, London, 2002, p15.

تمول من قبل رجال الأموال، ثم أوكل لستانلي مهمة استكشاف بلاد الكونغو نيابة عن الهيئة؛ فنجح في تأسيس أول محطة هناك في سنة 1880م مع توقيع معاهدات واتفاقيات مع الزعماء المحليين، واختير ليوبولد الثاني رئيساً لها، هذا ما كشف النقاب عن أغراض الجمعية وحوّلها إلى مشروع بلجيكي بحت، كما حاول فك اعتراف دولي بسيادته على منطقة الكونغو التي أصبحت في 22/04/1884 تسمى بدولة كونغو الحرة.⁽¹⁾

وأرادت الدول الاستعمارية الأخرى أن تقابل هذا العمل من جانب بلجيكا بخطوة مضادة، فلجأت فرنسا إلى التصعيد من سياستها الاستعمارية خاصة بين عام 1879 و1880م، تجلّى ذلك في إرساله للمستكشف "سافوريتان دو برازا" إلى الكونغو التصديق على معاهدات مع الزعماء المحليين، مما جعلها تصطدم بأطماع بلجيكا في المنطقة.⁽²⁾

كما قامت بريطانيا بالتفاوض مع حليفتها البرتغال في ذلك الزمن، وتوصلت الدولتان إلى أحقية البرتغال في الاستيلاء على منطقة مصب نهر الكونغو ما بين خطي عرض 12° و 08° جنوباً، سعياً من بريطانيا لإيجاد موضع قدم لها في المنطقة هي الأخرى؛ لكن هذا القرار قوبل بالمعارضة الشديدة من قبل الدول الأوروبية خاصة فرنسا وألمانيا فاضطرتا ليجتريا للتراجع وقبلت أن تسوى مشكلة الكونغو في مؤتمر دولي تحضره كل الجهات المعنية بها.⁽³⁾

إنعقاده:

تبين بسمارك⁽⁴⁾ فكرة عقد مؤتمر دولي لتسوية الصراعات بين القوى الأوروبية في القارة الإفريقية وفي منطقة الكونغو بشكل خاص، وهي الفكرة التي اقترحتها البرتغال، فدعا إلى تنفيذها بعد سير أراء الدول الأخرى.⁽⁵⁾

عقد المؤتمر في الفترة الممتدة من 15 نوفمبر 1884 إلى 26 فيفري 1885م، حضره ممثلو أربعة عشرة دولة هي: ألمانيا، النمسا، بلجيكا، دانمارك، إسبانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، إنجلترا، إيطاليا، البرتغال،

⁽¹⁾ Georges Nzongla-ntalaja, op.cit, p16.

⁽²⁾ جون هاتش، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة: عبد العليم السيد مسني، مراجعة: محمد نيس، دار الكتاب العربي القاهرة، 1969م، ص10.

⁽³⁾ عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1998م، ص48-50.

⁽⁴⁾ بسمارك: بسمارك أوتوفون (1815-1898م) سياسي ألماني عمل على تحقيق الوحدة الألمانية، أصبح مستشار الإمبراطورية بعد الانتصار على فرنسا 1870م، جعل من بلاده قوة أوروبية ودولة استعمارية أنظر: المنجد في اللغة والإعلام، ص29، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص128.

⁽⁵⁾ أدريواهن، تاريخ إفريقيا العام، ج7، إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990، ص49.

روسيا، السويد، النرويج، تركيا، هيمنت على أشغال الدول الخمس: ألمانيا وبريطانيا وفرنسا والبرتغال وبلجيكا، أما باقي الدول لم يكن لها دور فعال في القرارات، كان عليها التصويت فقط، أما الغائب الرئيسي في المؤتمر هم الدول الإفريقية.⁽¹⁾

عقد المؤتمر في عشر جلسات، بدأت الأولى منها في 15 نوفمبر وانتهت الجلسة الأخيرة في 26 فيفري 1885م، صدرت قراراته في شكل ميثاق عام "General act" تضمنت ستة قرارات وسبعة فصول و38 مادة، وقعت من طرف ممثلي الدول المشاركة ما عدا الولايات المتحدة بسبب عزلتها، ونصت المادة 38 منه على أن المواد التي تعهدتها الدول المشتركة سوف تصبح سارية المفعول بعد اعتمادها من كافة الدول.⁽²⁾ وأهم المسائل التي عالجها المؤتمر في جلساته الرسمية ونم الاتفاق عليها هي:

1- حرية التجارة في حوض نهر الكونغو.

2- حرية الملاحة في حوض الكونغو والنيجر.

3- الحرية الدينية.

4- إلغاء تجارة الرقيق التي تضمنتها المادة التاسعة من الميثاق.

5- وضع الشروط الواجب مراعاتها من قبل الدول الموقعة على الاحتلال الفعلي للسواحل الإفريقية.⁽³⁾

كذلك كان أهم توصيات المؤتمر بأن كل القوى الأوروبية التي تفرض نفوذها على الأراضي الإفريقية عليها المراقبة والعمل على تحسين أوضاعها وأحوالها الثقافية وصناعاتها ومساعدتها في التخلص من تجارة الرقيق، مع إرسال البعثات التبشيرية والعلمية والاستكشافية.⁽⁴⁾

3- نتائج مؤتمر برلين على غرب إفريقيا:

أسفرت معاهدة برلين عن أسس تقسيم القارة الإفريقية وفقا لأهواء ونفوذ الدول الأوروبية، دون الأخذ بعين الاعتبار لرأي الأفارقة، بل شئتوا القارة وفق ما يخدم أطماعهم الاستعمارية، وفق أساسين الأول: أن كل دولة متحضرة تحتل نقطة من الساحل يكون لها الحق في احتلال ظهر هذه النقطة، أو الأراضي الداخلية المتصلة

⁽¹⁾ Adalbert owona, la naissance du Cameroun, 1884-1914, l'harmattan, France, 1996, p38.

⁽²⁾ شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص147.

⁽³⁾ Melvin E, page Penny M Sonnenburg, colonialism, an international social, cultural, and political encyclopedia, library of congress cataloging in publication United states of America, 2003 p139.

⁽⁴⁾ إلهام ذهني، جهاد الممالك.....، المرجع السابق، ص72.

بها، والثاني: أن الاحتلال الفعلي وحده هو الذي يبرر هذا الحق، هذا اتجهت كل من فرنسا وبريطانيا لاقتسام غرب إفريقيا بينهما.⁽¹⁾

بدأت بريطانيا في جوان 1885م بمد نفوذها المباشر في غرب إفريقيا عن طريق تكوين محمية لها على بحري نهر النيجر امتدت من لاجوس والكاميرون سميت بمحمية ساحل النيجر، التي أوكلت إدارتها للشركات البريطانية هناك لكي لا تكلف الحكومة مسؤولية نفقات ضخمة وتبعدها عن أي التزامات مع محافظتها على حرية الملاحة التي أقرها مؤتمر برلين وبالتالي تضمن عدم تدخل من ألمانيا وفرنسا في مناطق نفوذها.⁽²⁾

ثم توسعت شمالا لتصلطدم بحركة الجهاد الإسلامي التي تقودها مملكة الفولاني في المنطقة، مما جعلها تدخل في صراع معها من أجل ضمها إلى مستعمراتها الأخرى، لكن ظلت الحرب سجال بينهما، حتى تمكنت في الأخير بريطانيا من ضمها إلى التاج البريطاني بعد سقوط دولة سوكتو عام 1903م.⁽³⁾

ألمانيا هي الأخرى قامت في جوان 1885م بعقد اتفاقيات مع الزعماء المحليين في منطقة توجو، الواقعة على الساحل الغربي لإفريقيا حتى لومي "Lomé" وأعلن قيام محمية توجو الألمانية (Togo land) بعدها قامت بتثبيت أقدامها في منطقة الكاميرون.⁽⁴⁾

أما فرنسا فقد نشطت سياستها الاستعمارية كثيرا بعد مؤتمر برلين خاصة في غرب إفريقيا، حين أكملت توسعها بالعمل العسكري، اتخذت من السنغال قاعدة لها للانطلاق والتوسع نحو المناطق الداخلية.⁽⁵⁾

استخدمت فرنسا نهر السنغال والنيجر طريقا للتوغل داخل القارة، كما تمكنت من اتخاذ ساحل غينيا قاعدة لانطلاقها نحو المناطق الداخلية لكل من داهومي وساحل العاج، وبذلك يلخص الغزو العسكري الفرنسي لغرب إفريقيا بعد مؤتمر برلين⁽⁶⁾ في طريقين:

(1) جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م، ص386.

(2) عبد الله عبد الرازق، إبراهيم وآخرون، دراسات في تاريخ...، المرجع السابق، ص65.

(3) محمد فاضل علي باري وآخرون، المرجع السابق، ص160.

(4) شوقي عطا الجمل وآخرون، تاريخ إفريقيا...، المرجع السابق، ص232، 233.

(5) مولر أونيفر، المرجع السابق، ص173.

(6) محمد رياض، مؤتمر عبد الرسول، إفريقيا دراسة لمقومات القارة، ط2، جاز النهضة العربية، بيروت 1974م، ص47.

الطريق الأول: من السنغال التي اتخذت قاعدة للانطلاق والتوغل نحو تشاد والنيجر .

الطريق الثاني: عن طريق ساحل غينيا حيث توغلت فرنسا في المناطق الداخلية لداهومي وساحل العاج، مما مكنها من ربط مستعمراتها في غرب إفريقيا عن طريق تأسيسها لإفريقيا الغربية الفرنسية التي ضمت كل مستعمراتها هناك.⁽¹⁾

مكن مؤتمر برلين 1884-1885م القوى الأوروبية من إرساء قواعد ونظم للاستيلاء القانوني على القارة الإفريقية كان النصيب الأكبر منها لصالح فرنسا وبعدها تتوالى الدول الكبرى الأخرى، لتخرج ألمانيا الخاسر الأكبر من عملية تقسيم الكعكة الإفريقية، وتبقى دولها تجر آثار مؤتمر برلين عليها حتى بعد استقلالها.

⁽¹⁾ إلهام ذهني، جهاد السمائلك...، المرجع السابق، ص:79.

المبحث الثالث: نظام الحكم الأوروبي في المستعمرات.

منذ القرن 19م وخاصة بعد مؤتمر برلين دخل الاستعمار إلى قلب القارة الإفريقية، وبدأ يستعمر الأرض لا الإنسان فحسب، فحل الاستعمار الجغرافي محل الديمغرافي، مما جعل الخريطة السياسية لغرب إفريقيا موزعة ما بين كل من بريطانيا وفرنسا،⁽¹⁾ وعلى مر تاريخها الاستعماري في المنطقة، نجد تداول عبارات "استيعاب" Assimilation "مشاركة" Association "الحكم غير المباشر" "indirect rule"، والتي تدل على الفلسفة التي تكمن وراء السياسة الاستعمارية التي تطبق في مستعمراتهم، ففرنسا طبقت النظريتين الأوليتين أما بريطانيا طبقت الأخيرة منهم.⁽²⁾

1- نظام الحكم في المستعمرات الفرنسية:

اعتمد نظام الحكم الفرنسي في إفريقيا بصفة عامة وفي غرب إفريقيا بصفة خاصة على نظام الحكم المباشر الذي قضت به على جميع الزعامات القبلية والمحلية والنظم التي كانت موجودة أصلا في البلاد الإفريقية التي خضعت لها، وأخضعت هذه البلاد وشعوبها تحت حكمها المباشر.⁽³⁾ هذه السياسة الاستعمارية بنيت على بعض المبادئ البراقة في مظهرها التي أعلنتها الثورة الفرنسية، فقد استند الفرنسيون على أن جميع سكان المستعمرات يجب أن يكونوا مواطنين فرنسيين هم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات على هذا الأساس قامت نظرية الاستيعاب "Assimilation".⁽⁴⁾

وسياسة الاستيعاب تعني فرض اللغة الفرنسية والثقافة ومفاهيم الحياة ونظم المؤسسات السياسية والاجتماعية الفرنسية على الأفارقة، بحيث يستوعبونها فيصبح كيانهم الاجتماعي والثقافي متفرنسا كالفرنسيين أنفسهم.⁽⁵⁾

وتتطلب هذه العملية قطع كل صلة لإفريقي بتاريخه وحضارته. بمختلف مظاهرها ومقوماتها، ثم يتشرب تدريجيا الثقافة الفرنسية لترتبط تاريخيا واجتماعيا وسياسيا بفرنسا، بالرغم من وجود أوضاع سياسية وحضارية متفاوتة بين هذه المستعمرات والبلدان.⁽⁶⁾

(1) جمال حمدان، إفريقيا الجديدة دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص23.

(2) Gerti Hesselting, histoire politique du Sénégal, institutions, droit et société, Karthala p127.

(3) شوقي عطا الله الحمل آخرون، تاريخ إفريقيا ...، المرجع السابق، ص287.

(4) Gerti Hesselting, op cit, p127.

(5) جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص118.

(6) شوقي الحمل، كشف إفريقيا ...، المرجع السابق، ص527.

كان الهدف من فرض القانون الفرنسي على المواطنين الإفريقيين أن ينظم واجباتهم ومسؤولياتهم تجاه الحكومة الفرنسية، ومع ذلك لم يصيروا مواطنين فرنسيين بل كانوا يعاملون كرعايا فرنسيين، عليهم ما على الفرنسيين من واجبات مع اختلاف في الحقوق.⁽¹⁾

حاولت فرنسا تطبيق سياسة الاستيعاب أثناء توسعها الأول في غرب إفريقيا بمنطقة السنغال في الفترة ما بين 1854 إلى 1865م، لكن مواطنوها لم يحترموا القانون الفرنسي وبقوا على قوانينهم وعاداتهم التقليدية في إدارة شؤونهم.⁽²⁾

ومع توسع الإمبراطورية الفرنسية في غرب إفريقيا منذ عام 1879م، التي امتدت لتشمل مستعمرات جديدة في كل من غينيا وداهومبي، ساحل العاج، السودان الغربي، جعلها تنحى عن سياسة الاستيعاب التي لم تعد تفي بغرضها⁽³⁾ فطرح بدلا عنها سياسة "المشاركة أو الارتباط Association"⁽⁴⁾ أو فرنسة النخبة خلق زعامات إفريقية تستطيع قيادة شعوبها وفق الاتجاه الذي رسمته الإدارة الفرنسية.⁽⁵⁾

لكن سياسة المشاركة لم تنجح في خلق زعامات أو قيادات إفريقية تتفق وأهواء الفرنسيين، لأنهم منحورهم سلطة مظهرية فقط، بينما السلطة الحقيقية ظلت في أيدي الضباط والموظفين الفرنسيين.⁽⁶⁾

أما عن التنظيم الإداري للمستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا، فكان مركزيا شبيها بالهرم يتدرج من القاعدة إلى القمة، يوجد وزير المستعمرات في القمة وهو عضو في الحكومة الفرنسية، يليه في الأهمية الحاكم العام الذي يشرف على المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا ويتخذ من دكاكر مقرا له⁽⁷⁾ يليه حكام المستعمرات

⁽¹⁾ أدو بواهن المرجع السابق، ص 324.

⁽²⁾ جلال يحيى، المرجع السابق، ص 260-263.

⁽³⁾ فيج، جي، دي، المرجع السابق، ص 336، 337.

⁽⁴⁾ تهدف هذه السياسة إلى تكوين مجموعة من الإفريقيين قادرة على استيعاب الثقافة الفرنسية أطلق عليها اسم النخبة، بدلا من الفرنسية الجماعية للشعب، أي خلق نخبة تتشبع أفكارها وثقافتها بالقيم الفرنسية، لكن لا تتفصل عن المجتمع المحلي بل على العكس تظل على اتصال وثيق به، وتكون جسر بين هذه الثقافة الفرنسية والشعوب الإفريقية، انظر: جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص 118.

⁽⁵⁾ المرجع نفسه، ص 118.

⁽⁶⁾ عبد الله عبد الرازق إبراهيم وآخرون، دراسات في تاريخ...، المرجع السابق، ص 81.

⁽⁷⁾ رياض زاهر، المرجع السابق، ص 35.

المختلفة ونواجم، بعضهم يأتي ضباط الأقاليم، وآخر حلقة في هذا التنظيم رؤساء القرى الأفارقة الذين لم يكن لهم أي تأثير في الحكم.⁽¹⁾

استطاعت فرنسا من إخضاع سكان مستعمراتها بالقوة لسياستها وقضائها على كل مقاومة ووقفت ضدها، لكنها لم تنجح في تحويل السكان في غرب إفريقيا إلى مواطنين فرنسيين بسبب السياسة الاستبدادية والأساليب البيروقراطية التي استعملتها معهم؛ لأن القادة والضباط والجنود الذين اشتركوا في عمليات الغزو هم الذين أصبحوا حكاما في المستعمرات الفرنسية لذا جاء الحكم الفرنسي مباشرا ومعتمدا على القوة العسكرية.

2- نظام الحكم في المستعمرات البريطانية بغرب إفريقيا:

قسمت بريطانيا مستعمراتها إلى قسمين: مستعمرة التاج⁽²⁾ والحماية⁽³⁾، على أساس نظام الحكم السائد في كل واحدة منها؛ فالأولى تدير عن طريق الحكم المباشر، أما الثانية للحكم غير المباشر هو السائد فيها.⁽⁴⁾

أقامت بريطانيا الحكم المباشر باسم مستعمرة التاج في غرب إفريقيا، حين طبقته في جميع المناطق الساحلية لكل من جامبيا، سيراليون، ساحل الذهب ومدينة لاجوس بنيجيريا.⁽⁵⁾

سلطة الحاكم في مستعمرة التاج مطلقة، له حق الإشراف على الشرطة والإدارة؛ كما له سلطة إصدار التشريعات والتنظيمات التي يسير بها مناطق نفوذه، دون الرجوع إلى وزارة المستعمرات أو البرلمان في لندن.

لكن مع مرور الزمن تغيرت السياسة البريطانية في هذه المناطق وقامت فيها مجالس تشريعية وبلديات دعمت بها حكماها.⁽⁶⁾

⁽¹⁾ فيج، جي، دي، المرجع السابق، ص 338.

⁽²⁾ مستعمرة التاج: هي الأرض التي تمكنت بريطانيا من الإستحواذ عليها عن طريق الشراء أو الغزو أو الاحتلال، وتتبع إداري لوزارة المستعمرات، وسكان يعتبرون رعايا بريطانيون لهم نفس الحقوق والواجبات للبريطانيين أنفسهم، طبق هذا النظام في جميع المناطق الساحلية في غرب إفريقيا، أنظر: جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص 116.

⁽³⁾ مستعمرة الحماية: هي الأرض التي امتدت إليها نفوذ ملك بريطانيا، إما عن طريق منفرد من ناحية وإما عن طريق اتفاقيات ومعاهدات مع الزعماء والرؤساء المحليين وسكنتها أجناب في جميع مناطق الإمبراطورية البريطانية خارج حدود بلادهم، وتتبع إداريا وزارة المستعمرات، والبعض الآخر يتبع وزارة الخارجية، أنظر: عبد الله عبد الرازق إبراهيم وآخرون، دراسات في تاريخ...، المرجع السابق، ص 85-86.

⁽⁴⁾ رياض زاهر، المرجع السابق، ص 33.

⁽⁵⁾ فيج، جي، دي، المرجع السابق، ص 340-341.

⁽⁶⁾ عبد الله عبد الرازق إبراهيم وآخرون، دراسات في تاريخ...، المرجع السابق، ص 86.

رغم أن بريطانيا أقامت الحكم المباشر في غرب إفريقيا، إلا أنه في طياته يحمل مظاهر الحكم غير المباشر الذي طبق في أغلب المستعمرات البريطانية.

أما نظام الحكم غير المباشر هو أحد المظاهر المميزة للحكم البريطاني في إفريقيا وغربها، خاصة بعد نجاح اللورد فريديريك لوجارد⁽¹⁾ "Fredrik Lugard" بتطبيق هذا النظام في شمال نيجيريا، فاتخذته الإدارة البريطانية أداة لحكم مستعمراتها في غرب إفريقيا خاصة المناطق الداخلية منها.⁽²⁾

وقد اتخذت بريطانيا هذا النمط من الحكم لأسباب عديدة منها:

- الاتساع الشاسع لأراضي غرب إفريقيا التي كان يتعين إدارتها.
 - النقص في القوى البشرية الأوروبية وكذا المالية للإدارة المباشرة لمناطق نفوذها.⁽³⁾
 - الجهل بالظروف والأحوال الداخلية فليس من السهل إلغاء السلطة الوطنية.
- هذا حددت المبادئ العامة التي تسير بها هذا النظام على الشكل التالي:
- استمرار تعاون الزعماء الوطنيين والمؤسسات القبلية والمحلية مع الإدارة الحكومية البريطانية إيجاد تناسق وعدم تضارب بين السياسة البريطانية والحياة الاجتماعية التقليدية لجعل الأفراد والمؤسسات جزء من الإدارة البريطانية.⁽⁴⁾
 - السلطة النهائية في المستعمرة تكون في يد الحاكم العام البريطاني فله الحق في فرض الضرائب والتشريع والتصريح بحمل السلاح، والتصديق على من يختار خليفة للرئيس المتوفي كنه في يد السلطة البريطانية.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ فريديريك لوجارد: ولد في جانفي 1858م بالهند وتوفي في 11 أبريل 1945م، يعتبر أب الحكم غير المباشر، فهو الذي قام بوضع الإطار النظري له، حيث طبق هذا النظام خلال عمله في كل من الهند وأوغندا، باعتماده على المؤسسات المحلية لإدارة مستعمراته، وفي سنة 1900م عين كمنذوب سني للإدارة البريطانية في شمال نيجيريا، أين ترك بصمته هناك من خلال نجاح حكمه غير المباشر في المنطقة، مما جعله نظام تتبعه جل الدول الأوروبية الأخرى Philippe Lemarchand, op, cit, p46.

⁽²⁾ أفيج، جي، دي، المرجع السابق، ص345.

⁽³⁾ فيصل محمد مرسي، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مراجعة: ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي 1997م، ص211.

⁽⁴⁾ شوقي الجمل، كشف إفريقيا...، المرجع السابق، ص668.

⁽⁵⁾ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وآخرون، دراسات في تاريخ...، المرجع السابق، ص322.

أما النمط الذي وضعه لوجارد للحكم غير المباشر لقي نجاحا كبيرا في المناطق التي تحكمها الإمارات الإسلامية الفولانية؛ لما لها من النظم الثابتة في الحكم والإدارة اعتاد عليها الناس لسنوات طويلة⁽¹⁾، فمن الصعب تغييرها أو استبدالها بما هو أفضل منها، وكانت تحت إشراف المستوطنين البريطانيين، لتدخل في شؤون هذه الإمارات بحجة القضاء على المساوي التي انتشرت في حكوماتها حسبها، لكن من أجل إضعاف مركز نفوذها والتمسك من الإشراف عليها مباشرة.⁽²⁾

في ظل هذا النظام انتقلت السلطة الشرعية في غرب إفريقيا إلى القوى البريطانية التي جعلت الرؤساء عملاء لدى إدارتها الاستعمارية مجردين من كل مظاهر القوة والسيادة.⁽³⁾

3- نظم الحكم في المستعمرات الألمانية بغرب إفريقيا:

كانت حصة ألمانيا في غرب إفريقيا تقتصر على منطقتي الكامرون والتوجو بعد ظهر كل من بريطانيا وفرنسا بأهم المناطق فيها، فلم يكن للألمان خبره في إداره مستعمراتهم، خاصة أن فترة حكمهم في المنظمه كانت قصيرة.

وقد قسم تاريخ ألمانيا الاستعماري إلى 03 فترات حيث تأثرت إدارتها بالأوضاع السياسية التي كانت تعيشها ألمانيا.

الفترة الأولى: طبق فيها نظام بسمارك الاستعماري امتد من سنة 1884م إلى 1890م، كانت الإدارة فيها مخرولة للشركات التجارية، والتي كانت على يدها بداية النشاط الاستعماري في غرب إفريقيا، حيث عملت على تثبيت أقدامها في المناطق التي استولت عليها والتوسع فيها للداخل، مع اهتمامها بتحقيق أكبر ربح ممكن، دون الأخذ بعين الاعتبار العادات والتقاليد الإفريقية.

لم تحقق الإدارة الألمانية في ظل حكم الشركات تقدما بل وقفت في وجهها الثورات الوطنية وعجزت الشركات بإمكاناتها المحدودة من مواجهتها مما أوجب تغيير هذا النمط.⁽⁴⁾

⁽¹⁾مولر أونيفر، المرجع السابق، ص177.

⁽²⁾فيج، جي، دي، المرجع السابق، ص345-346.

⁽³⁾جعفر عياد حميدي، المرجع السابق، ص117.

⁽⁴⁾شوقي النجمل وآخرون، تاريخ إفريقيا ...، المرجع السابق، ص241.

الفترة الثانية: تعتبر فترة الارتباك وعدم الاستقرار في السيطرة الاستعمارية الألمانية من عام 1890 إلى غاية 1906م، أضحى الإدارة في أيدي المستعمرين وأسسوا إدارة على نمط الحكم البيروقراطي، مما كانت نتائجها وخيمة على الشعوب الإفريقية، حتم هذا الوضع تغييره من طرف الحكومة الألمانية خاصة بعد النقد الذي وجه إليها من طرف البرلمان والصحافة.⁽¹⁾

الفترة الثالثة عرفت بفترة الاستعمار العلمي المنظم من سنة 1906م إلى غاية 1914م، كانت بمثابة عهد جديد جراء الإصلاحات التي أدخلتها الحكومة الألمانية في إدارتها الاستعمارية، من خلال الاهتمام بالوسائل التي بها يمكن تنظيم المجتمعات الإفريقية، كفتح المدارس والمستشفيات وتمهيد الطرق ومد السكك الحديدية، رغم هذا بقيت مظاهر المعاملة السيئة للأهالي.⁽²⁾

لكن ألمانيا بدأت تفقد سيطرتها في مستعمراتها بغرب إفريقيا، مع قيام الحرب العالمية الأولى، ففي أوت 1914م سلمت التوجو للقوات الفرنسية والبريطانية، كما تمكنت هذه القوات من الدخول إلى الكامرون 04 مارس 1916م.⁽³⁾

وقد وضعت المستعمرتان الألمانيتان تحت الإدارة المؤقتة لكل من فرنسا وبريطانيا، وظل الحال على الوضع نفسه حتى عام 1919م، ثم تخلت ألمانيا عن مستعمراتها بعد توقيعها لمعاهدة فرساي، والتي أوكلت مهمة الإشراف عليها إلى عصبة الأمم، هذه الأخيرة عهدت بإدارتها إلى فرنسا وبريطانيا.⁽⁴⁾

فقسمت المستعمرات الألمانية السابقة كالتالي:

في ما يخص التوجو أعطي القسم الأكبر منها لفرنسا حيث ضمته إلى داهومي أما بريطانيا كان القسم الآخر من نصيبها ضمته إلى ساحل الذهب.

⁽¹⁾ فيج، دي، جي، المرجع السابق، ص 353.

⁽²⁾ عبد الله عبد الرزاق وآخرون، دراسات في تاريخ...، المرجع السابق، ص 86.

⁽³⁾ Anicet olozambo, l'affaire du camerounsetentionel, camerounrayaume-uni, éditions l'harmattan 2007 p21.

⁽⁴⁾ فيج، جي، دي، المرجع السابق، ص 353.

أما الكاميرون ضمت فرنسا جزء منه إلى إفريقيا الاستوائية الفرنسية والجزء الآخر منه ضمته بريطانيا إلى نيجيريا.⁽¹⁾

هكذا وزعت المستعمرات في غرب إفريقيا بين فرنسا وإنجلترا، وقد تدافعت على المنطقة من أجل تأسيس إمبراطوريات استعمارية وفق العملية التي أطلق عليها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر اسم 'التكاثب الاستعماري على إفريقيا' "the scramble for africa"⁽²⁾، نكن مع اختلاف بينهما في النظم والسياسات الاستعمارية.⁽³⁾

بالتالي تنافس الدول الأوروبية منذ بداية القرن 15 م على منطقة غرب إفريقيا من أجل بسط هيمنتهم الاقتصادية والتجارية فقط عن طريق الحصون والقلاع التي ساهمت في حماية وتنمية مصالحهم التجارية، فكانت هي الخطوة الأولى لعملية التوغل الاستعماري في المنطقة والتي بلغت ذروتها منذ منتصف القرن التاسع عشر، حتى فصل مؤتمر برلين (1884-1885م) فيها لصالح فرنسا وبريطانيا، بإعطاء حقاقتسام مستعمرات غرب إفريقيا بينهما.

⁽¹⁾ عبد الله عبد الرازق وآخرون، دراسات في تاريخ...، المرجع السابق، ص79.

⁽²⁾ انظر الملحق رقم 09، ص93.

⁽³⁾ حمدي عبد الرحمن حسن، سياسات التنافس الدولي في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، عدد 2، سبتمبر 2005 ص53.

الفصل الثالث: المقاومة الإسلامية للغزو الاستعماري

○ المبحث الأول: احمدو شيخو و التوسع الفرنسي في

مملكة التكرور

○ المبحث الثاني: ساموري توري والزحف الفرنسي

على إمبراطورية الماندنغو

○ المبحث الثالث: الغزو البريطاني لمملكة الفولاني

عرف الربع الأخير من القرن 19م قمة الصراع الأوروبي في غرب إفريقيا، خاصة بعد مؤتمر برلين (1884-1885م) الذي نظم عملية تقسيم المنطقة، فكان النصيب الأوفر منها لصالح فرنسا بالدرجة الأولى، تليها بريطانيا كوصيف لها، هذا التسارع الاستعماري قوبل بمقاومة عنيفة من طرف زعماء الحركات الجهادية التي لم تتمكن من هزيمة الاستعمار وإخراجه من البلاد، غير أنها أعطت دليلاً واضحاً عن عبقرية وشجاعة الإفريقي.

المبحث الأول: أحمدو شيخو والتوسع الفرنسي في مملكة التكرور:

تمكنت فرنسا من مد نفوذها في منطقة السنغال في الفترة ما بين 1845-1856م على يد الجنرال فيدهرب، الذي حقق توسعاً كبيراً نحو الداخل، وبعد رحيله منها سنة 1865م ظل الفرنسيون يمارسون نشاطهم في غرب إفريقيا دون تحقيق تقدم في توسعها الاستعماري.⁽¹⁾

لكن منذ عام 1879م انتهجت سياسة توسعية على كل منطقة السنغال حتى النيجر وتشاد وربطها بالمناطق في ساحل غينيا⁽²⁾ عن طريق الغزو العسكري الذي وجه أساساً نحو الممالك الإسلامية في المنطقة، كان رد الفعل من هذه الأخيرة بإعلان الجهاد ضدها⁽³⁾، وأبرز هذه الحركات الجهادية التي وقفت في وجه فرنسا هي : مملكة التكرور بقيادة أحمدو شيخو ومملكة المانديجو بقيادة ساموري توري.

1- توني أحمدو شؤون المملكة:

استطاع الحاج عمر من التمكين للإسلام وتثبيتته في مملكة التكرور عن طريق الجهاد الذي لم تنطفئ شعلته بوفاته سنة 1864م، بل استمر ونشط عند توني ابنه أحمدو شيخو⁽⁴⁾ شؤون المملكة، فصمم على إبقاء دولته

(1) فيج، جي، دي، المرجع السابق، ص313.

(2) تشمل منطقتي ساحل العاج والداهومي.

(3) عبد الله عبد الرازق وآخرون، دراسات في تاريخ...، المرجع السابق، ص168-169.

(4) أحمدو شيخو: هو ابن الحاج عمر مؤسس مملكة التكرور، ولد سنة 1833م، أمه حفيدة عثمان بن فودي، حفظ القرآن منذ صغره وتلقى مختلف العلوم الإسلامية على يد علماء وشيوخ الطريقة التجانية، كانت علاقته وثيقة بأبيه، وتحمل المسؤولية منذ صغره، أوكل إليه أبوه مهمة إخماد الفتنة في ماسينا وتولى إدارة إمارة الممبارة في سيجو عام 1862م، كان خير خليفة لأبيه عند موته رغم معارضة عائلته، إلا أنه استطاع توحيد دولته والصمود أمام الاستعمار الفرنسي إلى أن توفي عام 1898م. انظر:

Marck.R. lipxhuts, R.kent Rasmussen, dictionary of African historical biography, university of California california, 1986, p10.

والحفاظ على استقلالها ضد الثورات التي قامت في وجهه من قبل منافسيه من أفراد عائلته من جهة والجهاد ضد الزحف الفرنسي إلى بلاده من جهة أخرى.⁽¹⁾

منذ بداية حكم أحمدو وهو في موقف صعب ومهمة معقدة، نظراً لاتساع رقعة إمبراطورية مع تعدد عناصرها، فقد حكم أقاربه أجزاء منها بصورة شبه مستقلة عنه⁽²⁾ مما ألزمه بذل جهود شاقة لتوحيد مناطق دولته تحت سلطته التي نجح في تحقيقها بأواخر السبعينات من القرن 19م، صحيح أنه تمكن في حفظ مملكته من التحزبة التي أوشتت على تمزيقها لكن الضعف تمكن منها.⁽³⁾

2- علاقة أحمدو شيخو بالفرنسيين حتى سنة 1888م:

تحم على أحمدو إتباع استراتيجية التحالف مع فرنسا لأنها تخدم الطرفين، ففرنسا ركزت على تطوير تجارتها في السودان الغربي وعدم إتباع سياسة عدائية لكي لا تتأثر مصالحها الاقتصادية هناك⁽⁴⁾ في الوقت نفسه أراد أحمدو وقف العداء معها لتركيز جهوده والقضاء على ثمرد أفراد عائلته وقمع الثورات في دولته، بالإضافة إلى حاجته الملحة للأسلحة الفرنسية الحديثة.

من هنا كانت مصالح الفرنسيين وأحمدو تتطلب قيام علاقات ودية بين الطرفين، رغم أن هذه السياسة أدت في النهاية إلى تدمير مملكة الشكروور.⁽⁵⁾

دخل أحمدو في مفاوضات مع الفرنسيين منذ سنة 1864م أي قبل وفاة أبيه الحاج عمر حين أرسل "فيدهرب" بعثه إلى "سيجو" بقيادة الملازم "Mage"، لكن أحمدو لم يجب البعثة وتركهم ينتظرون لمدة عامين، رغبة منه في استشارة أبيه لكنه توفي قبل الإجابة عليه.⁽⁶⁾

⁽¹⁾ إلهام ذهني، المرجع السابق، ص 131.

⁽²⁾ انقسمت دولة أحمدو شيخو إلى 4 أقسام: المجموعة الأولى: حكمها أحمدو وتمتد مناطقها من الضفة الشمالية لنهر النيجر وأجزاء من مملكة البمبارة والأراضي بين نهري النيجر ويائي، عاصمتها "سيجو" - المجموعة الثانية: تشمل نيورو التي حكمها شقيقه أحمدو مونتاجا Muntaga، ومنطقة كونيا كاري Konyakary حكمها شقيقه بأسيرو Bassirou - المجموعة الثالثة: كانت تحت حكم البمبارة في المنطقة الواقعة جنوب أعالي السنغال وشمال أعالي نهر النيجر في كل من فونتانولونودينجوري - المجموعة الرابعة: تشمل منطقة دينجوري Dinguiray في أعالي النيجر إستقل بها شقيقه أجييو Aguibo، انظر أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص 201-202. انظر الملحق رقم 10، ص 94.

⁽³⁾ احسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 137.

⁽⁴⁾ أدو بواهن، المرجع السابق، ص 132-133.

⁽⁵⁾ Assa okoth, op cit, p11.

⁽⁶⁾ عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة، الكويت عدد 1889، ص 80.

مما جعل أحمدو يتخذ القرار بنفسه ويوقع المعاهدة مع "ميج" في 26 فبراير 1866م التي أسفرت عن اعتراف فرنسا بسلطة أحمدو على الأراضي التي سيطر عليها والسماح لمملكته بممارسة التجارة في "سان لويس Saint louis" مع تسليمه 12 مدفعا مقابل السماح للفرنسيين بمزاولة التجارة في المنطقة.⁽¹⁾

لم تحقق المعاهدة النجاح المتوقع لأن فرنسا خلفت وعدها ورفضت تسليم المدافع لأحمدو مع استمرارها في مساعدة المتمردين عليه، إلا أن أحمدو بقي على موقفه الودي معها، حيث استفاد من فترة السلام هذه وأخضع جميع انثائرين عليه.⁽²⁾

أخافت توسعات أحمدو في المنطقة فرنسا وجعلتها تفكر في كيفية مواجهة سياسته التي أضحت تشكل خطرا عليها؛ خاصة بعد عرقلة أحمدو لتجارة الفرنسية وتهديد مصالحها مع توجهه لمحاولة التحالف مع البريطانيين.⁽³⁾

سارعت فرنسا إلى احتواء الوضع بفتح باب المفاوضات من جديد، فأرسلت القائد "جاليني Gallieni"⁽⁴⁾ لعقد اتفاق مع أحمدو؛ انتهت بإبرام معاهدة "نانجو Nanjo" في 03 نوفمبر 1880م بين الطرفين؛ حققت مصالح فرنسا في حماية تجارتهم على الساحل وامتيازاتها للاستفادة من التجارة الداخلية في المنطقة مع عدم التعرض لمنطقة نفوذ أحمدو.

لكن الاتفاقية لم تصادق عليها الحكومة الفرنسية، واختارت أن توجه سياستها نحو العمل العسكري الذي يحقق لها النتائج الفورية والمضمونة لمصالحها في المنطقة.⁽⁵⁾

فوجهت فرنسا قواتها واحتلت مدينة "بماكو" في عام 1883م على ضفاف النيجر دون أي مقاومة، لكن أحمدو لم يتخذ أي إجراء لردعهم؛ بل توجه نحو "نيورو Niuro" في سنة 1884م واستولى عليها مسقطا سلطنة أنغيه Muntaga عليها.⁽⁶⁾

⁽¹⁾ أحمد بوغروس، المرجع السابق، ص329.

⁽²⁾ إلهام ذهني، جهاد الممالك...، المرجع السابق، ص133.

⁽³⁾ أدو بواهن، المرجع السابق، ص133.

⁽⁴⁾ جاليني Joseph simongallieni (1849-1916م): مسؤول فرنسي عين سنة 1880م قائد للقوات الفرنسية للحفاظ على مصالح

فرنسا في منطقة النيجر والاستغلال من تهديدات البريطانيين، مما جعله يوقع معاهدة مع أحمدو شيخو، أنظر : Philippe

Lemarchand, op cit p39

⁽⁵⁾ إلهام ذهني، جهاد الممالك...، المرجع السابق، ص133.

⁽⁶⁾ Paul butel, un officier et la conquête coloniale Emmanuel ruault (1878-1896) presses universitaires de bordeaux, France 2007, p108.

يلاحظ هنا إغفال أحمدو أمر الفرنسيين نظرا لضعف تعداد جيشه والانقسامات الداخلية في مملكته، مما جعل الفرنسيون يحققون عمليات توسع بشكل سريع، فأدى هذا إلى توتر العلاقة بين الطرفين خاصة بعد مؤتمر برلين الذي أعطى لها الضوء الأخضر للاحتلال الفعلي لمناطق نفوذها.

ومع انشغال فرنسا في الفترة ما بين 1885-1888م بقمع ثورة محمد الأمين في منطقة سنغامبيا ومواجهتها للنفوذ المتزايد لساموري توري في منطقة ماندنجو، لجأت فرنسا إلى عقد اتفاق مع أحمدو رغم إدراكه خيانة فرنسا له لدعمها البمبارا الوثنيين، لكن لم يكن أمامه سوى القبول.⁽¹⁾

وقع الطرفين اتفاقية "قوري" في 12 ماي 1887م، تضمنت الاعتراف بالسلطة الفرنسية والحماية الإسمية لها على المملكة دون غزوها، مع إقامة علاقات تجارية، لكن سرعان ما نقضت هذه الاتفاقية بعد توصلها إلى إنهاء الثورة في سنغامبيا والتحالف مع ساموري توري، فلم تعد فرنسا بحاجة إلى التحالف مع أحمدو بل صار القضاء على مملكته هي الأمر المحتتم بالنسبة لها.⁽²⁾

(1) أدو بواهن، المرجع السابق، ص 133.

(2) ابن يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (1782-1900م) رسالة ماجستير، معهد التاريخ جامعة الجزائر 1998م، ص 240.

3- القضاء على مقاومة أحمدو:

بلغت ذروة الصراع بين فرنسا وأحمدو في عام 1888م مع وصول العقيد "لويس أرشينار Louis Archinard"⁽¹⁾ إلى السودان الفرنسي، لم يبق في طريق فرنسا إلا القضاء على مملكة التكرور؛ لذا حمل أرشينار على عاتقه مهمة ضمها للإمبراطورية الفرنسية في غرب إفريقيا؛ حيث قاد ثلاث حملات رئيسية قضى بها على دولة أحمدو.⁽²⁾

استهل القائد أرشينار مهمته الأولى في هجومه عام 1889م على حصن التكرور في كندبان، كانت المهمة صعبة بسبب مقاومة أهل القلعة، استمر القتال لمدة 08 ساعات انتهى بسقوط الحصن في أيدي الفرنسيين، فكان هذا العمل بمثابة الإعلان الرسمي لنهاية العلاقة بين أحمدو والفرنسيين.

بعد نجاح أرشينار في حملته الأولى وعزله أحمدو عن أي مساعدة تصله، ثم وجه حملته الثانية نحو مدينة "سيجو" حيث سافر بسببها إلى باريس لإقناع الحكومة الفرنسية في استمرار أعماله العسكرية ضد دولة أحمدو، فتذرع "أرشينار" أن أحمدو يسعى لعقد حلف مع ساموري توري لمهاجمة الفرنسيين، كما أنه تخلى عن العلاقات الودية معهم بإعلانه الحرب ضدهم.⁽³⁾

وما إن حصل "أرشينار" على الموافقة من حكومته غزا "سيجو" حيث تمكن من دخولها في 06 أبريل 1890م، كان دليلا على سر الإمبراطورية نحو السقوط فتواعد الزعماء فيها لتقديم ولائهم لفرنسا، مما أفقد أحمدو هيته وسلطته مع انسحابه إلى نيورو أعطى الفرصة للفرنسيين من أجل التوسع في دولته.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ أرشينار (1850-1932م) قائد عسكري فرنسي، يعتبر مهندس الهجمات العسكرية في غرب إفريقيا، عين سنة 1888م قائدا عاما في السودان الفرنسي، حيث وضع في جدول أعماله القضاء على دولة التكرور والمانجو، استنصاع فرض السيطرة الفرنسية على كل المناطق في منطقة غرب إفريقيا، أنظر: Mark r, lipxhuts, op cit, p17.

⁽²⁾ Louis brenner, West African Sufi the religious heritage and spiritual search of cerno bokar, sealif taal university of California, 1984 p23.

⁽³⁾ Louis Brenner, op cit, p23.

⁽⁴⁾ Albert Irofi, la vie quotidienne des officiers de l'infanterie de marine pendant la conquête de la colonie du soudan français (1890-1900), l'harmattan, paris 2008, p8.

لذلك وجه القائد "أرشينار" حملته الثالثة صوب "نيورو" مقر أحمدو الحديد الذي وصلوه في جانفي 1891م، وجد مهجورا، لعدم قدرته على المواجهة، فقصده مدينة "ماسينا" أين حاول المحرم منها ضد القوى الفرنسية.⁽¹⁾

لكن القائد "أرشينار" استطاع أن يكسب إلى جانبه قبائل البيمبارا وحتى أخو أحمدو "أجيبو" Aguibou الذي عين خليفة في سيجو مكان أخيه، لهذا فقد أحمدو السند الذي توقع أن يسانده⁽²⁾ وظل يفر من القوات الفرنسية التي لاحقته إلى مدينة "الباندياغار" Bandiagara ثم "هنبوري" Hambouri إلى أن استقر أخيرا في "سوكوتو" عام 1898 أين تخلى عن فكرة الجهاد اثر خسارته لمنطقته وجيشه وخيانة أغلب معاونيه له، فكانت نهايته في عام 1898م متغريا عن موطنه الأصلي الذي احتلته فرنسا، وانتهى بذلك تاريخ مملكة تركت بصمتها الإسلامية في منطقة غرب إفريقيا.⁽³⁾

وهكذا تم القضاء على المملكة الإسلامية التكرورية التي أسسها الحاج عمر في سنة 1898م، بعد المحجومات العنيفة للجيش الفرنسي الذي أبادت بها القوات العسكرية للمملكة، منهية بذلك سلطتها السياسية على المنطقة الممتدة ما بين نهر السنغال والنيجر.

لقد استطاع الحاج عمر إنشاء دولة إسلامية مركزية بفضل حنكته السياسية وبراعته العسكرية وريادته العلمية، إلا أنه لم يتمكن من إقامة تنظيمات قوية لها، لانشغاله بالجهاد في سبيل نشر الإسلام وعقيدته بين الوثنيين من جهة ومقاومة الاستعمار الفرنسي من جهة أخرى حتى استشهد.

فحاول ابنه أحمدو شيخو السير على نفس النسق، ورغم كفاءته لم يستطع إنقاذ دولته من السقوط والذي ساهم في حدوثه تجمع عدة عوامل أبرزها :

- توسع الشقاق بين أبناء الحاج عمر بعد وفاته، مما أدخل المملكة في ثورات وصدامات عنيفة، أساءت إلى السكان ونشرت الحراب في ولايات كثيرة منها.

⁽¹⁾ أحمد بوعترس، المرجع السابق، ص336.

⁽²⁾ David robinson et jean louis triaud, le temps des marabouts itinéraires et stratégies islamiques en Afrique occidentale française , v : 1880-1960, Karthala éditions, 1997, p248.

⁽³⁾ Louis Brenner, op cit, p23.

- زيادة التوغل الفرنسي في مناطق الدولة، مستغلة تحالفات العائلة الحاكمة، ووقوف الوثنيين من البدارا ضدهم.
- اعتماد الجيش الفرنسي على الأسلحة الحديثة والمتطورة؛ بالتقابل جيش التكرور يستخدم أسلحة تقليدية؛ هذا ما أحدث الفارق بين القوتين.
- دخول أحمدو شيخو مع فرنسا في سياسة التحالفات التي أضعفت كثيرا مركز دولته وجعلته رهين أوامرها.

المبحث الثاني: ساموري توري و الزحف الفرنسي على إمبراطورية الماندنجو :

بينما فرنسا منشغلة في حربها مع أحمدو شيخو زعيم التكرور، ظهر ساموري توري زعيم الماندنجو في أعالي النيجر، يسعى للتوسع شمالا نحو منطقة ثنية النيجر، كان من الطبيعي أن يصطدم بالفرنسيين الذين هم أيضا يسعون للاستيلاء على هذه المناطق ضمن سياستهم التوسعية، فدخل الطرفان في صراع دام من عام 1881 إلى غاية 1898م، انتهت في الأخير دولة ساموري⁽¹⁾ بعد أن أزهق الفرنسيين بمهارته العسكرية والدبلوماسية.

1- ساموري بين الدبلوماسية والحرب (1881-1891م):

استخدم ساموري في علاقاته مع الأوروبيين أسلحة كل من الدبلوماسية والحرب؛ فقد عمل بالإستراتيجية الأولى في علاقته مع البريطانيين التي غلبت عليها الصفة التجارية؛ أما الفرنسيين ركز أساسا على الحرب نظرا للتوسع العسكري الذي تبنته اتجاه منطقة النيجر، رغم رضوخه للتسوية في كثير من الأوقات.⁽²⁾ حتى سنة 1881م كان ساموري توري غير معروف لدى الفرنسيين لانشغاله بتوحيد دولته وتنظيمها وتجهيز جيشه، الفرنسيين بدورهم انشغلوا بحربهم ضد إمبراطورية التكرور.⁽³⁾

بدأ أول اتصال بين ساموري والفرنسيين في فيفري 1882م عندما قدم إليه الملازم "الكاماسا" أبلغه أن القيادة العامة لفرنسا في السنغال والنيجر تأمره بالانسحاب من مدينة "كينير" Keniéra، حيث كان يعتبر سوقا تجاريا كبيرا لكن ساموري رفض هذا العرض الفرنسي.⁽⁴⁾

أعد "بورنيدي بور" القائد العسكري لأعالي النيجر حملة عسكرية توجه بها نحو مدينة "كنييرا" لفتح الحصار عليها والحد من نفوذ ساموري توري في المنطقة، فشن هجوما عليها قوبل بهجوم أعنف من قبل قوات ساموري بقيادة أخوه "فابو" Fabou الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بالفرنسيين في 02 مارس 1882م مما اضطرهم للانسحاب من المنطقة.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ أنشأ ساموري دولة شاسعة غطت مناطق جمهورية غينيا والمناطق الشمالية من سيراليون وأقسام من ليبيريا وكذلك كوت ديفوار وأجزاء من مالي حاليا، أنظر: C. magbailyfyle, introduction to the history of African civilization, volume 1, procolonial Africa, university press of America, 1990, p164.

⁽²⁾ جوزيف كي زيريو، المرجع السابق، ص 659.

⁽³⁾ عبد الله عبد الرازق، المسلمون والاستعمار...، المرجع السابق، ص 129.

⁽⁴⁾ أدو يواهن، المرجع السابق، ص 137.

⁽⁵⁾ Maurice Delafosse, haut-Sénégal-Niger (soudan français) emile larose, libraire éditeur, paris 1912 p344.

بعد ذلك عمد ساموري إلى قطع الخط التوغولي الفرنسي بين كيتا وبامكو على النيجر وتقدمه نحو المناطق الفرنسية، هذا ما جعل "بوري ديور" يباغت جيش ساموري بمحوم خاطف سنة 1883م، حققوا من خلاله تقدمهم في منطقة "كينيرا"⁽¹⁾، رغم ذلك استطاع ساموري كسب أتباع ومناصرين جدد له، في مساندة لتدعيم نفوذ دولته والقضاء على المتمردين فيها، بالإضافة إلى الوقوف في طريق التوغل الفرنسي في دولته، كان هذا إيذان بإعلان الجهاد ضدهم⁽²⁾.

تجددت المحجومات الفرنسية سنة 1884م على أراضي ساموري، هاجم القائد "كومب" منطقة "البوري" الغنية بالذهب التي تعتبر عماد الاقتصاد في دولة ساموري الذي لم يسكت على هذا المحجوم ووجه جيشه نحوها حيث استطاع استرجاعها وأبعد الفرنسيين عنها.⁽³⁾

فكر ساموري في تدعيم علاقاته مع البريطانيين في سيراليون الذي كان يتزود منهم بالأسلحة الحديثة، فعرض عليهم وضع بلاده تحت حمايتهم لكنها مجرد مناورة منه، فصد إيجاب الفرنسيين التحلي عن موقفهم العنيف ضده، لأنه يدرك جيدا أن بريطانيا هي الأخرى تشكل خطرا عليه.⁽⁴⁾

مع فشل مناورات ساموري ضد فرنسا، لجأ إليها طلبا في عقد صلح بينهما لتحديد مناطق نفوذ كل من الطرفين، رغم أن ساموري كان في مركز قوة خلال هذه الفترة بفضل الانتصارات التي حققها، لذا وافقت فرنسا على طلبه وعينت القائد "فراي" للتفاوض معه.⁽⁵⁾

أبرمت المعاهدة بينهما في 28 مارس 1886م، ووقعت في 16 أبريل من نفس السنة، عرفت هذه المعاهدة باسم "كينيا باكور" *Kiniabakora* التي ضمنت الضفة اليسرى لنهر النيجر للفرنسيين، أما الضفة اليمنى منه لساموري.⁽⁶⁾

لكن مع تولي "جاليني" القيادة العسكرية في المنطقة، عمد إلى استبدال هذه المعاهدة بأخرى أطلق عليها اسم "يساندجو" كان ذلك في 25 مارس 1887م حصدت منها فرنسا أراضي جديدة من خلال وضعها دولة الماندجو تحت حمايتها.⁽⁷⁾

⁽¹⁾ إلهام ذهني، جهاد الشمال، المرجع السابق، ص 149.

⁽²⁾ أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص 149-150.

⁽³⁾ إلهام ذهني، جهاد الشمال، المرجع السابق، ص 149-150.

⁽⁴⁾ منصف بكاي، أضواء على تاريخ إفريقيا، دار السبيل، الجزائر 2009م، ص 78.

⁽⁵⁾ أحمد فاضل علي بزي وآخرون، المرجع السابق، ص 207.

⁽⁶⁾ أدو بواهن، المرجع السابق، ص 138.

⁽⁷⁾ Maurice Delafosse, op cit, p346.

نكل من فرنسا وساموري أهداف من وراء عقد التحالف بينهم؛ فرنسا كانت تريد الوقوف ضد أي محاولة من ساموري للاتفاق مع الإنجليز أو قوى وطنية يشكل جبهة ضدها، أما ساموري فأمله تلقيه مساعدة فرنسية للقضاء على المتمردين عليه، لكنها عدت خطوة مهمة له لمواجهة غدر الفرنسيين.⁽¹⁾

بقي ساموري مصرا على محاولة عقد اتفاق مع الإنجليز بسرايون التي ظل يحصل منها على الأسلحة الحديثة، لكن تدخل فرنسا حال دون التوصل معها إلى اتفاق؛ حيث رفعت شكوى إلى الحكومة البريطانية لمنع هذه التجارة، لذا بقي ساموري توري تحت رحمة الفرنسيين، نظرا لتبنيها سياسة "فرق تسد" في وجه كل مقاومة يقف أمام طريق توسعها.⁽²⁾

2- سياسة أرشينار التوسعية ضد ساموري توري:

بتولي "أرشينار" صاحب النزعة العسكرية القيادة، وضع نصب عينيه القضاء على كل مقاومة تعلن عدائها للإمبراطورية الفرنسية في غرب إفريقيا، جعل على رأس القائمة مقاومة ساموري توري الذي لم تستطع فرنسا سياستها العسكرية ولا الدبلوماسية وقف خطر توسعته عليها.⁽³⁾

إذ قام ساموري بتدعيم قوة جيشه من خلال شراء الأسلحة الحديثة وتدريب الجنود على المهارة العسكرية لاستخدام هذه الأسلحة، تحسبا للمواجهة العسكرية مع الفرنسيين لأنه السبيل الأوضح للتعامل معها.⁽⁴⁾

حاول القائد "أرشينار" مهادنة "ساموري" إلا أنه رفض وبقي يهاجم المدن والقرى التابعة لتفوذ الفرنسيين، مما أزم قائدها إعداد حملة سار بها في 10 مارس 1891م نحو الضفة اليسرى للنيجر، حتى وصل مدينة "كنكان" مركز ساموري، هذا الأخير فر منها وأحرقها، عند وصول الفرنسيين وجدوها خالية من السكان فاستولوا عليها.⁽⁵⁾

أما المواجهة التالية بين الطرفين كانت مصيرية بالنسبة لدولة ساموري، سنة 1892م قام القائد "هوميير" بسلسلة من الهجمات قصد بها عدة مناطق من المملكة تمكن خلالها من هزيمة ساموري وإخضاع كل من مدينة

⁽¹⁾ تكمند هو يانيكار، المرجع السابق، ص 342.

⁽²⁾ عثمان براما بازي، المرجع السابق، ص 257-261.

⁽³⁾ John Donnelly fage, Roland Oliver, the Cambridge history of Africa v6, 1870-1905, Cambridge university press, new York, p275.

⁽⁴⁾ محمد فاضل علي بازي وآخرون، المرجع السابق، ص 207.

⁽⁵⁾ Albert lorofi, op cit, p09.

كبرواي، يساندوجو، سانانكورو على التوالي، رغم هذا الانتصار الباهر منيت القوات الفرنسية بخسائر مادية وبشرية فادحة.⁽¹⁾

اضطر ساموري توري إلى الانسحاب، فاعتمد على سياسة الأرض المحروقة من خلال إفراغه للمملكة القديمة من محتواها البشري والاقتصادي واتجه صوت المناطق الداخلية من "ساحل العاج" قصد إعادة تشكيل قواته تاركا الساحة السياسية في الماندنجو لصالح القوات الفرنسية.⁽²⁾

3- انتهاء مقاومة ساموري:

بعد انتقال ساموري توري إلى ساحل العاج أضحى يشكل خطر على السلطات البريطانية هناك، التي رفضت إقامة أي علاقة معه، كما أن السياسة العسكرية الفرنسية ضده أضعفت مركز دولته وبقي ينتظر وقت سقوطها.⁽³⁾

رغم أن ساموري استطاع سنة 1895م من استعادة بعض المناطق المتمثلة في "مملكة أبرون Abron" و"جوندجا Gondja" ومع دخول سنة 1897م حلد إلى الراحة محاولا استغلالها في تنظيم جيشه والعودة بقوة جديدة لاسترجاع ما فقد منه.⁽⁴⁾

لكن فرنسا لم تسكت عليه وفاجأته باستيلائها الخاطف على سيكاسو أوائل ماي 1898م، نجح ساموري من الهروب وبقت القوات الفرنسية تتعقبه من منطقة إلى أخرى، حتى فقد الكثير من أتباعه مما عجل سقوط ساموري.⁽⁵⁾

إثر هذا الفشل الذي مني به ساموري أرادت فرنسا أن نسوي الوضع لصالحها، فعرضت شرطين عليه للسماح له بالعودة إلى مسقط رأسه إما تسليم أسلحته أو تسليم أبنائه؛ هذا ما رفضه ساموري⁽⁶⁾، اتجه صوب ليبيريا طالبا للمساعدة التي لم يحصل عليها، بل حصدت الجعاعة أرواح كثير من أتباعه، في الأخير تمكنت القوات

⁽¹⁾ المنصف بكاي، المرجع السابق، ص 74.

⁽²⁾ Christian roche, l'Afrique noire et la France au xix siècle conquêtes et résistances, Karthala, 2001 p59.

⁽³⁾ إلهام ذهني، جهاد الممالك...، المرجع السابق، ص 160.

⁽⁴⁾ عثمان بريما باري، المرجع السابق، ص 260.

⁽⁵⁾ عبد الله عبد الرازق، المسلمون والاستعمار...، المرجع السابق، ص 140.

⁽⁶⁾ جوزيف كي زيربوا، المرجع السابق، ص 685.

الفرنسية يوم 29 سبتمبر 1898م من إلقاء القبض عليه في منطقة "جليسو Guélemou" ومنها نفى إلى جزيرة "أوجيه Ogoué" في الغابون حتى توفي هناك سنة 1900م.⁽¹⁾

وقد تولى حفيده أحمدو سيكوتوري المقاومة من بعده، ليصبح أول رئيس لغينيا التي حصلت على استقلالها سنة 1958م قبل كل المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا.

انتهت بذلك الحركة الجهادية لساموري توري، الذي استطاع توحيد شعب الماندنغو تحت راية الإسلام وكون بهم دولة وضعت أسسها على أنقاض الممالك الوثنية، رغم أنه كان أقل ثقافة من غيره من قادة الجهاد في الغرب الإفريقي، لكنه أثبت أنه القائد الإفريقي التقليدي الذي بقي وثيق الاتصال بتقاليد وطنه وشعبه، وحافظ على الدين الإسلامي كذلك.

كما بين ساموري عبقريته من خلال الإستراتيجية التي اتبعها في جهاده ضد القوى الاستعمارية الفرنسية، ذكر الجنرال الإيطالي باراتيه Baratier "أن ساموري أظهر تفوقا على كل الزعماء السود في القدرة الإفريقية حيث كان الوحيد الذي أعطى الدليل على صفات الزعيم، وحيث كان سياسيا محكما وقائدا يمتلك الطاقة والقدرة على وضع الخطط الحربية التي يصعب تدميرها".⁽²⁾

هذا دليل واضح عن مهارته العسكرية وبراعته الدبلوماسية التي أتعبت الفرنسيين وأفشلت الكثير من خططهم للقضاء عليه، لكن بعد ثلاثة عشر سنة من المواجهات بين الطرفين، تمكن العدو الفرنسي في النهاية من إلحاق الهزيمة به وذلك يرجع إلى الأسباب التالية:

- قلة الموارد وضعف الإمكانيات من جانب ساموري بسبب اعتماده على سياسة الأرض المحروقة.
- عدم التنسيق على المستوى المحلي بين زعماء المسلمين الذين انشغلوا بصراعاتهم الداخلية مع بعضهم البعض، مع اتجاه البعض الآخر للتحالف مع الفرنسيين.
- مساعدة الوثنيين للفرنسيين وإشغال قبيل الحروب ضد ساموري في مختلف أرجاء دولته.
- القوة الحربية الفرنسية التي كانت لصالحهم في السلاح والعتاد وكذا القيادة العسكرية ذات الخبرة الكبيرة.
- وقوف كل من الفرنسيين والبريطانيين في وجه مقاومة ساموري باعتمادهم على سياسة "فرق تسد".

⁽¹⁾ Christian rohe, op. cit, p61.

⁽²⁾ عبد الله عبد الرازق، المسلمون والاستعمار.....، المرجع السابق، ص143.

المبحث الثالث: الغزو البريطاني لمملكة الفولاني:

استطاع عثمان بن فودي إرساء قواعد دولة إسلامية على امتداد ما يقارب القرن من الزمن، استقرت فيها الخلافة على أيدي أبنائه من بعده حاملين لواء الجهاد ضد الاستعمار البريطاني الذي أضحي بنخر جسد مملكتهم ويهدد استمرار سلطتها السياسية التي سقطت تحت ضربات الجيش البريطاني، لكن لم تستطع اقتلاع جذور الحضارة الإسلامية الراسخة في المجتمع الفولاني التي لازالت تنتقل بين شعوبها حتى يومنا هذا.

إذا ألقينا نظرة على حال المسكة بعد وفاة عثمان بن فودي، فإنها أضحت عبارة عن إمارات مستقلة ذاتيا عن عاصمة الخلافة في سوكوتو، حيث أصبح لكل واحدة منها قواعد خاصة في الحكم وتخضعون لسلطة الخليفة في حالة دفع الضريبة السنوية أو تزويد الخلافة بالفرق العسكرية عند الحاجة.⁽¹⁾

يدل ذلك على ضعف النظام السياسي فيها؛ فالاضطرابات والانقسامات الداخلية هي السمة الغالبة في المملكة مما جعلها تخذل إلى مجموعة من الإمارات تسودها الفوضى وتنتشر فيها الأنظمة القبلية التقليدية.⁽²⁾

رغم اتساع المملكة الفولانية وكثرة أعدائها المترصين بها، فمن جهة المعارضة الداخلية التي أشعلت لهيب الحرب على طول أطراف الدولة، ومن جهة أخرى الخطر الخارجي الذي ينتظر الفرصة السانحة للتدخل في الدولة، كل هذا وهي لا تملك جيش كامل ومنظم ومركزي يضمن لها الحماية والوقوف في وجه كل معتدي عليها، بل كل إمارة لها جيشها وقوتها الخاصة بحيث تكون مستقلة في شؤونها الحربية، لذا افتقدت المملكة لقوة عسكرية تدعم بها سلطتها.⁽³⁾

وبالتالي الأحوال السياسية للمملكة جعلها تتبع الاستراتيجية السلمية التحالفية مع النشاط البريطاني في المنطقة خدمة لمصالح الطرفين.

(1) جوزيف كي زيرو، المرجع السابق، ص 635.

(2) عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المستعمرون والاستعمار...، المرجع السابق، ص 40.

(3) جوزيف كي زيرو، المرجع السابق، ص 636.

1- النشاط البريطاني في المملكة حتى 1900م:

فبريطانيا سارت لتثبيت أقدامها في المناطق الداخلية تحت غطاء وضع حد لتجارة الرقيق والتضاء عليها في مواطنها الرئيسية، حيث قامت بحملات موسعة سلكت خلالها طريق نهر النيجر، هذا ما جعلها تحتك مباشرة بحدود دولة سوكتو التي تمكنت من الحصول على حق الإشراف عليها بموجب قرارات مؤتمر برلين 1884-1885م.⁽¹⁾

في عام 1886م حصلت شركة النيجر الملكية **the royal Niger company**⁽²⁾ على حق الإشراف على مملكة الفولاني ونظامها، مع ضمان براءة ملكية لممارسة التجارة في مناطقها، حيث وقعت معاهدات مع سكام إماراتها دون التدخل في القوانين والعادات والديانات الخاصة بهم، لذلك نجحت الشركة في تحقيق غرض بريطانيا السياسي بوقوفها في وجه الأطماع الفرنسية والألمانية في المنطقة.⁽³⁾

فرنسا بدورها حاولت أن تجد لها منطفة نموذ في المملكة باستغلال الثورات التي كانت تقوم بها ضد التواجد البريطاني لصالحها، والضغط عليها من جهة الشمال الشرقي للداهومي والنيجر الأسفل.⁽⁴⁾

بذلك راجعت بريطانيا حساباتها جيدا ضد التدخل الفرنسي في مناطق نفوذها حيث قررت الحكومة في عام 1897م تزويد الشركة بالأموال وتدعيم قوات حدود غرب إفريقيا **Forontier forces west africa** بتكليف "فريدريك لوجارد" لإتمام هذه المهمة، الذي استطاع توقيع معاهدة مع فرنسا في 14 أوت 1898م، تعترف هذه الأخيرة بحق بريطانيا في مملكة سوكتو.⁽⁵⁾

(1) شرقى الجمل، كشف إفريقيا...، المرجع السابق، ص565.

(2) شركة النيجر الملكية **the royal Niger company**: قام السير جولدي الضابط السابق بالجيش البريطاني والمسؤول عن إحدى الشركات التجارية البريطانية في النيجر الأسفل، وعند زيارته لهذا النهر في 1877م طرح فكرة ضرورة توحيد جميع الشركات التجارية البريطانية في شركة واحدة حتى يكون لها القوة الكافية لمواجهة الألمان والفرنسيين، لذا تمكن سنة 1879م جولدي من توحيد الشركات البريطانية الرئيسية في شركة واحدة أطلق عليها الشركة الإفريقية المتحدة، ثم غير اسمها إلى الشركة القومية الإفريقية، ومع سنة 1886م أخذت اسم شركة النيجر الملكية وحصلت على ميثاق من الحكومة البريطانية تمارس من خلاله جميع السلطات، أنظر: فيج، جي، دي، المرجع السابق، ص326-328.

(3) المرجع نفسه، ص329.

(4) محمد فاضل علي باري وآخرون، المرجع السابق، ص161.

(5) Sir Wi liam Neville Montgomery Geary, Nigeria Under British rule, rout ledge, France, 1965, p209.

ثم اتجهت الحكومة البريطانية إلى إصدار مرسوم في 27 ديسمبر 1899م تلغي وفقه ميثاق شركة النيجر الملكية مقابل دفع تعويضات لها، واستلام ممتلكاتها الإدارية والعسكرية، عهدت إلى لوجارد تأسيس الإدارة الخاصة بالحماية على شمال نيجيريا في 01 جانفي 1900م.⁽¹⁾

وعليه كانت نقطة التحول في العلاقات البريطانية ومملكة سوكوتو كانت سنة 1900م؛ حين تخلت شركة النيجر الملكية مسؤولياتها، تاركا المجال للحكومة البريطانية وقوتها العسكرية لئلا تسيطر على الدولة وزعمائها، وقد عبر الخليفة في مملكة سوكوتو عن عداوته المعلن للتدخل البريطاني برفضه أي تسوية معها؛ كما عارض نشر قواتها العسكرية في منطقته لذلك طرحت الخلافة في سوكوتو مشكلتين رئيسيتين لبريطانيا.⁽²⁾

تمثلت الأولى في السلطة الروحية التي يتمتع بها الخليفة في سوكوتو وتأثيرها على الإمارات التابعة لمملكته، الذي قد يقوض سلطة لوجارد ويشدد الخناق على التواجد البريطاني على المنصقة إثر قيام الثورات ضدهم.

أما المشكلة الثانية التي تطرح نفسها هي ترقب فرنسا لأحوال المملكة محاولة استغلال أي فرصة تستطيع من خلالها مد سيطرتها في منطقة نجر النيجر وتوسيع امتيازاتها فيها؛ مما يهدد مصالح بريطانيا هناك.⁽³⁾

لذا وجدت بريطانيا نفسها مجبرة على إخضاع سوكوتو وجميع إماراتها الجنوبية والشمالية لسلطتها، فاختار لوجارد سلك طريق الحرب والدبلوماسية معا.

2- الزحف البريطاني نحو إمارات الجنوب:

استهل لوجارد مهمته لضم إمارات دولة سوكوتو بانتهاجه سياسة مقاومة الرقي للتقدم نحو إماراتها الإسلامية في الجنوب، فكانت محطته الأولى نحو إمارتي Nupe وKontagora.⁽⁴⁾

⁽¹⁾Jeremiah dibua, modernization and the crisis of development in Africa (the Nigeria experience) designs ans patents act, England, 1988, p57.

⁽²⁾Toyin falola, Matthew M Heaton, a history of Nigeria, Cambridge university press, New York 2008 p104.

⁽³⁾Ibid, p104.

⁽⁴⁾Sir William Neville, op cit, p205.

اتهم لوجارد أمراء الإمارات بمزاولة الرق في مناطق نفوذهم، كما ادعى أن إمارة Nupe عرقلت "قوة غرب إفريقيا" أثناء قيامها ببعض العمليات الكشفية بين منطقة كاتونا ومرتفعات بوس سنة 1901م، لكنها مجرد ذريعة اتخذها للتوسع في هذه الإمارات، فوجه لها حملات عسكرية تمكنت من إخضاعها في سنة 1901م.⁽¹⁾

ثم اتجه لوجارد صوب الإمارات الإسلامية الجنوبية، أين أوكل عنه الكابتن مورلاند Morland للتقدم نحو إمارة يولا Yola في Benue بعد رفض أميرها التدخل البريطاني في إمارته⁽²⁾، لذا قاوم مع سكان الإمارة بكل قوتهم، في الأخير تمكنت القوات من الدخول إلى مقر الأمير الذي فر إلى مدينة جورن Gurin، ومنها حاول الحصول على مساعدة من الخليفة في سوكونو، لكن لم يجب على طلبه، فتمكنت القوات البريطانية التوصل إليه وإعداده في عام 1901م.⁽³⁾

ومع بداية عام 1902م جاء دور إمارة "بوشي Bauchi" و "جومبي Gombe" اللتين رفضتا إعلان الولاء للبريطانيين، لكن بمجرد وصول حملة "مورلاند" استسلم أمرائها وقبوا سلطة البريطانيين عليهم.⁽⁴⁾ لم تبق أمام القوات البريطانية سوى إمارة "زاريا Zaria" في القسم الجنوبي، التي ضيق عليها الخناق، وتقدم إليها الكابتن "بورتور Porter" تمكن من إخضاعها وفرض الحكم البريطاني فيها، ثم عين عليها المقدم أبادي حاكما عليها.⁽⁵⁾

استطاع لوجارد إخضاع جميع الإمارات الجنوبية لسوكونو، مما جعل الطريق أمامه مهديا لإكمال بسط سيطرته على الجزء الشمالي من المملكة خاصة بعد رفض خليفته تعيين مفيم بريطاني في عاصمتها، ولم يرد على مراسلات البريطانيين، بذلك استنفذ حسب كل النسل الدبلوماسية لإخضاع الخليفة، لذا كان عليه الاتجاه نحو الحل العسكري.⁽⁶⁾

⁽¹⁾Barbara Harlow, mia carter, archives of empire, v2: the scramble for Africa, duke university press USA, 2003, p468.

⁽²⁾Toyin folala and others, op cit, p105.

⁽³⁾عبد الله عبد الرازق إبراهيم، دراسات...، المرجع السابق، ص174.

⁽⁴⁾B.I Dudley, parties and politics in northern Nigeria illustrée, routledge, 1968, p12.

⁽⁵⁾Flora show, a tropical dependency on outline of the ancient history of western Africa, Cambridge university press, New-York, 2010, p443.

⁽⁶⁾عبد الله عبد الرازق وآخرون، دراسات...، مرجع سابق، ص173.

3- الغزو البريطاني لإمارات الشمال وإنهاء سلطة الفولانيين:

وجه لوجارد أنظاره اتجاه مدينة "كانو Kano" العريقة بحضارتها وقوتها العسكرية، التي يحصنها السور الضخم ويحميها من الأمام خندق عميق وكبير يحيط بالمدينة، لذا عدت من أقوى الإمارات في دولة سوكتو.⁽¹⁾

بعد أن استكمل لوجارد استعداداته قرر في 02 أبريل 1902م الهجوم عليها بقيادة الكولونيل "مورلانند Morland"، في الوقت الذي وصلت فيه الجيوش البريطانية على أعقاب المدينة كان أميرها في العاصمة سوكتو يقدم ولاء الطاعة للخليفة الجديد "الظاهر الأول".⁽²⁾

اتتهز لوجارد هذه الفرصة حيث أصدر أوامره في 03 فيفري 1903م لاقتحام إمارة "كانو" التي أضعفت بضربات الجيش اثر استخدامه لأقوى الأسلحة الحديثة فيها، فأحدثت ثغرات في أسوارها المنيعه، ثم أشعلت النيران فيها.⁽³⁾

ساعدت هذه الأحداث على دخول البريطانيين إليها، وبقي في المدينة القائد "شانو محمد" يقاوم مع قلة من الجنود الذين استسلوا في القتال ضد قواتها، لكن لم يستطع الصمود أمامهم، بذلك سقطت المدينة وسهلت مهمة لوجارد للتوغل شمالاً نحو العاصمة سوكتو.⁽⁴⁾

اختار القائد "لوجارد" لقيادة جيوشه الكابتن "ميريك Merick" الذي جهزه بمختلف الأسلحة وأقام المواقع الحصينة على الطرق المؤدية للعاصمة في شمال نيجيريا، في هذا الوقت كانت العاصمة سوكتو تعرف اضطرابات حمة خاصة بعد موت خلفتها عبد الرحمان والاختلاف حول من يخلفه، بعد مشاورات طويلة اختير لتقلد منصب الخليفة "الظاهر الأول" الذي وضع على عاتقه حمل كبير يتمثل في إنقاذ الخلافة من السقوط.⁽⁵⁾

قبل بداية مهمة الجيش البريطاني في العاصمة، اجتمع الخليفة ومستشاريه للتشاور في الأمر، وتحديد الموقف أمام التقدم المتسارع للبريطانيين الذي لم تبقى أمامه سوى العاصمة لإخضاعها، فالبعض طرح فكرة الهجرة التي

⁽¹⁾ اشوقي الجمل، كشف إفريقيا...، المرجع السابق، ص574.

⁽²⁾ عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المسلمون والاستعمار...، المرجع السابق، ص52.

⁽³⁾ Toyin folala and others, op cit, p105.

⁽⁴⁾ B.J Dudley, op cit, p12.

⁽⁵⁾ عبد الله عبد الرازق وآخرون، دراسات...، المرجع السابق، ص174.

رفضها الكثيرين لأنهم رأوا فيها تخلي عن روح الجهاد وضياع الخلافة دون مقاومة، في الأخير استقر رأي الخليفة على مواصلة القتال حتى النهاية.⁽¹⁾

فدخل السلطان الطاهر في مواجهة عسكرية مع الجيش البريطاني يوم 14 مارس 1903م خارج العاصمة، انتهت بهزيمة الخليفة وانسحابه نحو مدينة "بورمي" Burma شرقاً، ودخل البريطانيون العاصمة ليجدوها شبه مهجورة.⁽²⁾

استولت بريطانيا على العاصمة سوكونو التي أضحت فيها السلطان مجرد أمير عليها فقط، ومكانته صارت كرئيس ديني له سلطة إشرافية، حيث سجل لوجارد انتهاء الخلافة الإسلامية في سوكونو وفق مرسوم عين فيه الانتقال لكل الأمور لها.⁽³⁾

لكن المقاومة الإسلامية لم تتوقف بإصدار هذا المرسوم، حيث تجمع الناس حول الخليفة المخلوع من جديد وكونوا قوة في بورمي التي استطاع أن يصرح فيها، رغم الهجومات البريطانية عليه، التي هزمت في معركة بورمي الأولى ما 1903م، مما جعلها تصعد من هجوماتها ضد الخليفة وقواته.⁽⁴⁾

تحركت في 27 جوان 1903م القوات البريطانية نحو بورمي التي أبادت أهلها باستخدامها للأسلحة المتطورة، والذين فضلوا الشهادة في سبيل الله على الاستسلام للأوروبيين، حيث أسفر هذا الهجوم عن استشهاد أكثر من 600 مسلم في هذا الهجوم، بهذا كانت النهاية لمملكة الفولانيين ودخولها تحت السيطرة البريطانية.⁽⁵⁾

صحيح أن الخلافة العثمانية بسوكونو سقطت في قبضة البريطانيين غير أن هضمتها الحضارية والثقافية ظلت راسخة بين شعوبها، وعجز البريطانيون عن تغييرها، فتركوها وأدخلوا المنطقة ضمن نظام الحكم غير المباشر، حيث ظلت سوكونو تمارس نشاطها الروحي في شمال نيجيريا حتى يومنا هذا.⁽⁶⁾

ورغم المقاومة العنيفة لجيوش الخلافة، إلا أنها انخرمت أمام ضربات الجيش البريطاني، معلنة بذلك النهاية الفعلية لدولة الخلافة الإسلامية في سوكونو، ويرجع هذا السقوط إلى تظافر العديد من العوامل أبرزها:

⁽¹⁾ عبد الله عبد الرازق وآخرون، دراسات...، المرجع السابق، ص174.

⁽²⁾ عبد الله عبد الرازق، المسلمون والاستعمار...، مرجع سابق، ص53.

⁽³⁾ عبد الله عبد الرازق وآخرون، دراسات...، مرجع سابق، ص174.

⁽⁴⁾ Toyin folala and others, op .cit, p105.

⁽⁵⁾ Ibid, 106.

⁽⁶⁾ شوقي عطا الله الجمل، الأزهر...، مرجع سابق، ص120.

- عدم وجود سياسة موحدة تجمع كل الإمارات تحت قيادة واحدة متعاونة، حيث انشغلت كل إمارة في شؤونها الخاصة، فحدد مصيرها دون الرجوع إلى الخليفة الذي ظلت سلطته الروحية فقط، بعدم قدرته على تقديم المساعدة للأمراء مما سهل مهمة البريطانيين في إيقاع الإمارات الواحدة تلو الأخرى.
 - عدم وجود جيش مركزي يتولى أمور الدفاع عن الدولة، بل كانت الجيوش ترسل من الإمارات أثناء حملات جهاد، ثم تعود هذه الجيوش إلى إماراتها بعد الحملات العسكرية؛ وظل هذا النظام سائدا طوال عهد الخلافة.
 - اعتماد جيوش الدولة على الأسلحة التقليدية والقديمة ولأول مرة تدخل في مواجهة ضد جيش أوروبي ذو تسليح واعتمادها على الخطط العسكرية الحديثة مما غير موازين القوة لصالح القوات البريطانية.
 - عاشت إمارات الدولة طول القرن 19 في حملات مستمرة ضد الوثنيين.
- وهكذا سقطت الممالك الإسلامية تباعا؛ بعد الدور الفعال الذي لعبته في توجيه تاريخ غرب إفريقيا طوال القرن التاسع عشر ميلادي، حيث استطاعت التمكين للإسلام في المنطقة عن طريق الجهاد، الذي وجه ضد الوثنيين من جهة والاستعمار الأوروبي من جهة أخرى؛ هذا الأخير استطاع وبعناء كبير إنهاء وجود الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا.

(الخاتمة)

لقد عرفت القارة الإفريقية خلال القرن التاسع عشر فترة متميزة، تتميز الأحداث فيها، ومحاولة السيطرة عليها وعلى ثرواتها خاصة بعد التوغل في عمقها واكتشاف دقاتها.

فلا يختلف غرب إفريقيا كثيرا عن باقي جهاتها، إذ عاش هو الآخر زمن طويلا يعاني من تسلط الاستعمار الأوروبي واستغلاله لثرواته الطبيعية والبشرية، إلا أن هذه المهمة لم تكن بالسهلة، ولم يكن طريقها معبدا، حيث لعبت المقاومة الإسلامية دورا واضحا في التصدي لأهداف هذا المستعمر .

وعليه في نهاية دراستنا لموضوع البحث هذا و المتعلق بجهاد الممالك الإسلامية ضد التواجد الأوروبي في غرب القارة توصلت إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات أخصها في ما يلي:

* تعتبر منطقة غرب إفريقيا غنية بثرواتها الطبيعية، مما شكل عامل جذب للشعوب الأخرى خاصة بشمال إفريقيا وأوروبا.

* ظهر الإسلام بنجاح كبير في المنطقة، حيث اعتنقه معظم سكانها، وبيئت على أساسه دول وممالك الإسلامية كانت على قدر كبير من القوة والتنظيم والازدهار، حيث ظلت إنجازاتها الحضارية شاهدة عليها من خلال انتشار الحواضر والمراكز الثقافية والمساجد والزوايا التابعة للطرق الصوفية، فبقى الإسلام يحظى بشعبته بالمنطقة .

* همول الدعوة الإسلامية في العصر الحديث جراء دخول المنطقة في صراعات سياسية وخلافات قبلية، أذكاها التدخل الأوربي فبعُد المسلمين عن الدين الإسلامي، بنحوي الحكام عن العمل بالشريعة الإسلامية مع إنتشار الخرافات و البدع و الضلالات المتنوعة بين الشعوب الإسلامية في الغرب الإفريقي، بالمقابل كان نشاط الدول الاستعمارية في تزايد مستمر، لذا أضحي الإسلام والمسلمون بين فكي كماشة، الخطر الداخلي من قبل الوثنيين و الخطر الخارجي المتمثل في التوسع الأوربي .

* فجاءت هضة الإسلام على يد علماء أفارقة تبنا فكرة الجهاد وتمكنوا من إقامة ممالك إسلامية تحكم بها المسلمين وفق الشريعة الإسلامية، فقد عملت على مواجهة الوثنيين و ثرواتهم في الداخل بغية نشر الإسلام بينهم ومقاومة الغزو الأوربي الخارجي الذي يستهدف لاقتلاع جذور الإفريقي من أرضه، مع رفعه شعار إدخال الحضارة والمدنية للمنطقة .

* أسفر نجاح الجهاد الذي قاده المماليك ضد الوثنيين في مطلع القرن التاسع عشر إلى تغييرات جذرية مست مختلفة مظاهر حياة المسلمين في غرب إفريقيا، تترتبت آثارها كالتالي:

- إقامة نظم جديدة إسلامية اختلفت عن النظم السابقة بالقضاء على تسطت الحكام الوثنيين.
- إقامة مجتمع إسلامي، تبني أفراد الإسلام دين رسمي لهم، فنجحوا في إرساء قواعد الشريعة الإسلامية الحقة.
- تنقية الشوائب التي علقت بالإسلام من خلال القضاء على العادات والتقاليد البالية التي انتشرت بين السكان
- نشر الثقافة الإسلامية العربية في مناطق جهادهم فازدهرت على ضوئها المراكز العلمية، فأضحت منارات للعلماء وطلاب العلم، والتي لازالت تلعب نفس الدور إلى يومنا هذا أبرزها مدن جني وتمبوكتو وغيرها.
- إنشاء المدن والقرى والمساجد في كل المناطق التي وصوها، فحل الاستقرار مما واكبته تطور في الزراعة والصناعة والتجارة.
- وقفت الممالك الإسلامية وحركتها التحديدية سدا متيعا أمام التغلغل الاستعماري.

* رغم هذه النتائج الإيجابية لعملية الجهاد التي قادها زعماء المماليك، إلا أن الزحف الأوروبي على مناطق غرب إفريقيا كان يسير بخطى ثابتة نحو توسعهم بالداخل، فوزعت مستعمرات غرب إفريقيا بين فرنسا وبريطانيا، وفق ما نص عليه مؤتمر برلين (1884\1885م)، حيث شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر حروب مستمرة مع القوى الإسلامية. التي تمثلت أساسا في مقاومة احمدو شيخو بمملكة التكرور، ساموري توري في مملكة الماندنجو، وجاهاد الفولانيين، الذين رفعوا التحدي للتصدي هذا الغزو الجارف.

* رغم الاختلاف في الطرق والوسائل والأساليب التي استخدمتها كل من فرنسا وبريطانيا للقضاء على المقاومة الإسلامية ضدها، إلا أن الهدف كان واحداً وهو سلب حرية الشعب الإفريقي، وتغريب الإسلام بينهم، واستغلال ثروات المنطقة بما يخدم مصالحهم.

* فرنسا تبنت السياسة العسكرية التي دعمتها، بالأسلحة الحديثة والقيادات الكفء أبرزها فيدهرب و أرشبنار، فكانت لغة القتال هي السائدة بينها وبين قوى المسلمين، فقد فتحت على نفسها عدة جهات للقتال ضدها، مما

جعلها تدخل في سياسة التحالفات من أجل التفرغ للقضاء التدريجي على المقاومات ضدها، بالتالي صار الجيش أساس التوحيد الفرنسي في غرب إفريقيا، حاولت تطبيق سياسة الاستيعاب و الفرنسية، لإذابة شعوب مستعمراتها في اللغة و الثقافة و النظم والتقاليد الفرنسية، لكن لم تجد لها أذان ساغية بين المسلمين لرفضهم أي تعامل مع أعدائهم سوى القتال، وبهذا كانت النظم الفرنسية المباشرة تهدف لطمس هوية الشعب الإفريقي المسلم واستغلال ثرواته.

* أما بريطانيا قام نظامها في مملكة الفولاني على أساس الحكم غير المباشر الذي أوجدها لوجارد في مناطقها حيث عملت على تمرير مشاريعها الاستعمارية، دون المساس بالترغبات القبلية المحلية مع احترام التقاليد و العادات و النظم المحلية، والتي لا تتعارض مع أهدافها، بالتالي الملائمة التدريجية لها على الظروف الجديدة التي تنتهي في الأخير ضمان تبعيتها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، فيصبحون عملاء لدى الإدارة البريطانية.

* وقد رفض زعماء الجهاد في غرب إفريقيا السياسة الاستعمارية التي تستهدف، إلغاء السيادة السياسية على مناطق نفوذهم والغزو الثقافي الأوروبي الذي يهدد الثقافة الإسلامية العربية، بالتالي كانت المقاومة عنيفة وصمدت أمام قوة الدول الاستعمارية التي لم تدخر أي وسيلة و طبقتها لتمرير أعمالها الاستعمارية. وخاصة أكا كانت تتوقع الاستسلام من قبل المقاومة الإسلامية، هذه الأخيرة ألحقت به خسائر فادحة.

* على الرغم من المقاومة العنيفة التي قادها زعماء الجهاد في الممالك الإسلامية إلا أنها فشلت في تحقيق النصر لصاحبها ويرجع ذلك إلى عوامل ساهمت بشكل مباشر في إخفاقها أبرزها تمثلت أساسا في التفوق التقني للأسلحة الأوروبية من حيث اعتمادها على الأسلحة الحديثة المتطورة و الفرق العسكرية المدربة بالإضافة إلى إقدامهم على تجنيد الأفارقة ضمن جيوشهم.

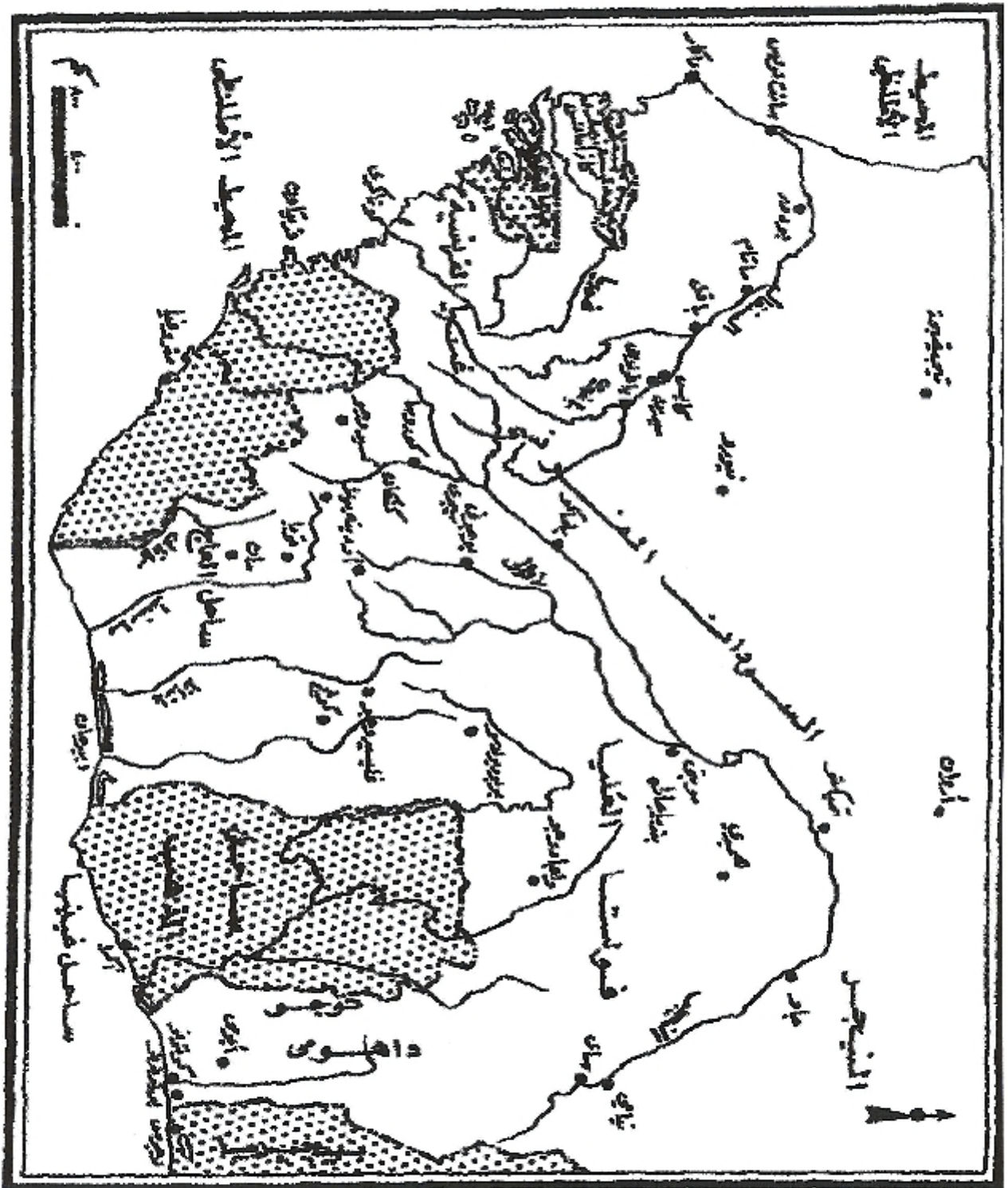
* وقد تمكنت كذلك من الوقوف على الأسباب الحقيقية وراء فشل المقاومة الإسلامية، رغم قوتها وإصرارها على مواجهة العدو ولو بإمكانيات متواضعة، متسلحين بقوة الإيمان و الإدارة، وكذا الرغبة في الدفاع عن الأرض التي تعد روح الإنسان الإفريقي، فشحاعة شعوب غرب إفريقيا برفعها لراية الإسلام لم تكن كافية للصمود أمام التوغل الأوروبي وإصراره على بسط سيطرته على كل المناطق، وذلك للأسباب التالية :

- خدمة التطورات العلمية للدول الاستعمارية، حيث ساعدتهم في مقاومة المناخ القاسي و الأمراض الفتاكة التي أصيبوا بها.
- عدم التنسيق بين مختلف أقطاب المقاومة الإسلامية في الغرب الإفريقي .
- السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى بث الفرقة والشقاق بين الإفريقيين .
- مساندة الإمارات والقبائل الوثنية للمستعمرين .
- وقف الأوروبيين تزويد الأفارقة بالأسلحة الحديثة وفق ما اقره مؤتمر بروكسل عام 1980.
- اتساع مساحة الممالك الإسلامية، بالمقابل عدم وجود نظام قوي يستطيع تسيير الأمور وفقه.
- تمسك بعض القبائل بعاداتهم و تقاليدهم و رفضهم أي تعديل على قوانينهم القبلية .
- انتشار الجهل و الأمية و الخرافات ،خاصة بين الوثنيين الذين حاولوا الاعتماد على السحر لمقاومة الاستعمار، أما المسلمين فقد امنوا بظهور المهدي المنتظر الذي يخلصهم ،ثما جعل الأمل يفقد من مواصلة المقاومة الإسلامية .
- ابتعاد زعماء الجهاد عن الهدف الذي سطر عند تأسيس دولهم .

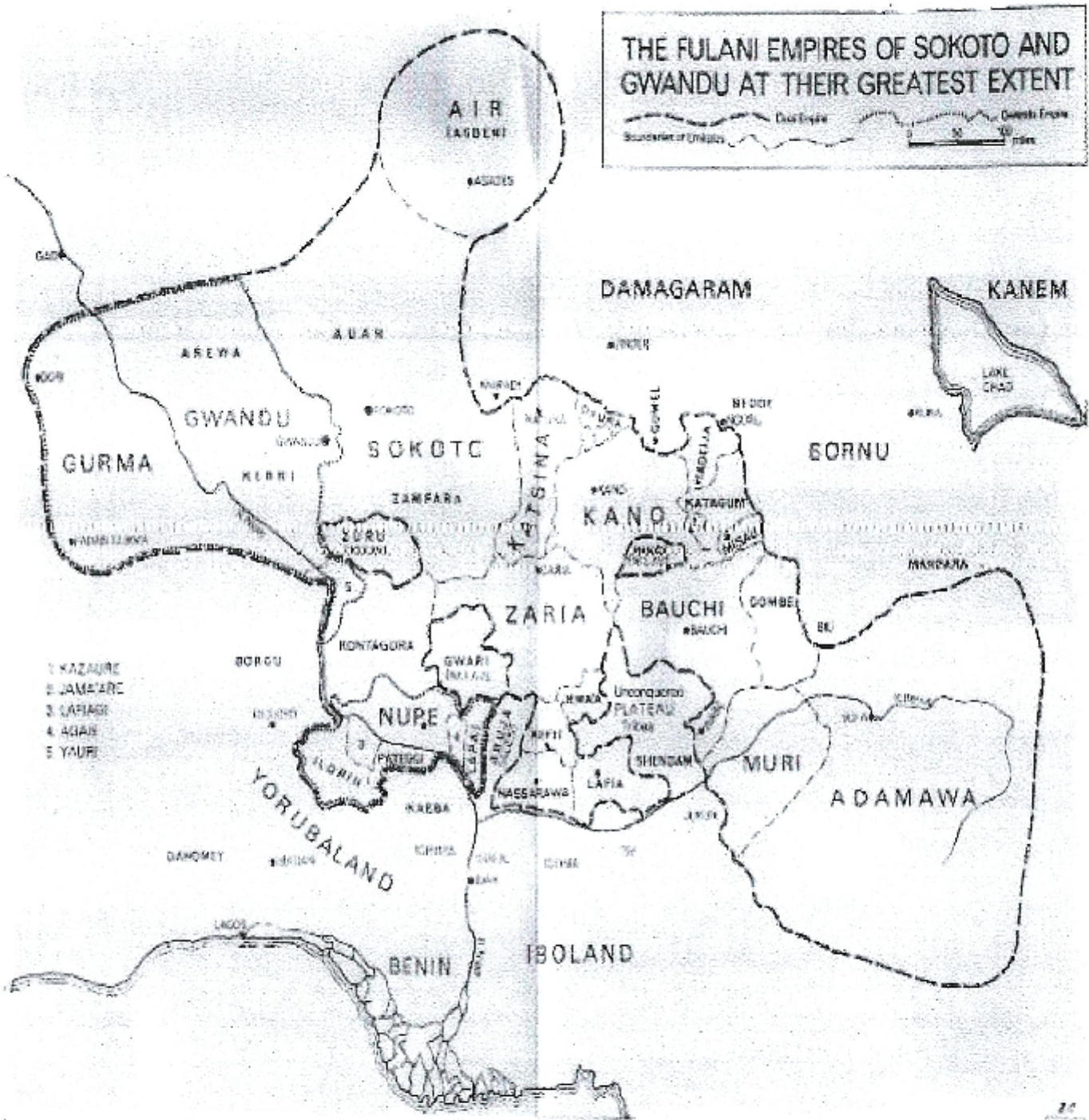
وفي الأخير ،وبعد كل هذه الأحداث و الحقائق التاريخية التي وقفت عندها في دراسة هذا الموضوع ،لابد من تسجيل أمر بغاية الأهمية وهو عزم و إرادة و قوة القبائل الزنجية المعتنقة للإسلام ،ورغبتها القوية في الدفاع عن أراضيها رافعة راية الإسلام ،رغم قوة المستعمر و تطوره عسكريا ،إلا أنها لم تكن جهدا ،و لم تتوان عن الصمود وتأخير بسط سيطرة الاستعمار الأوروبي على هذه المناطق والتي استمرت لسنوات طويلة .

[الملاحق]

الملحق رقم 01: خريطة غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر .



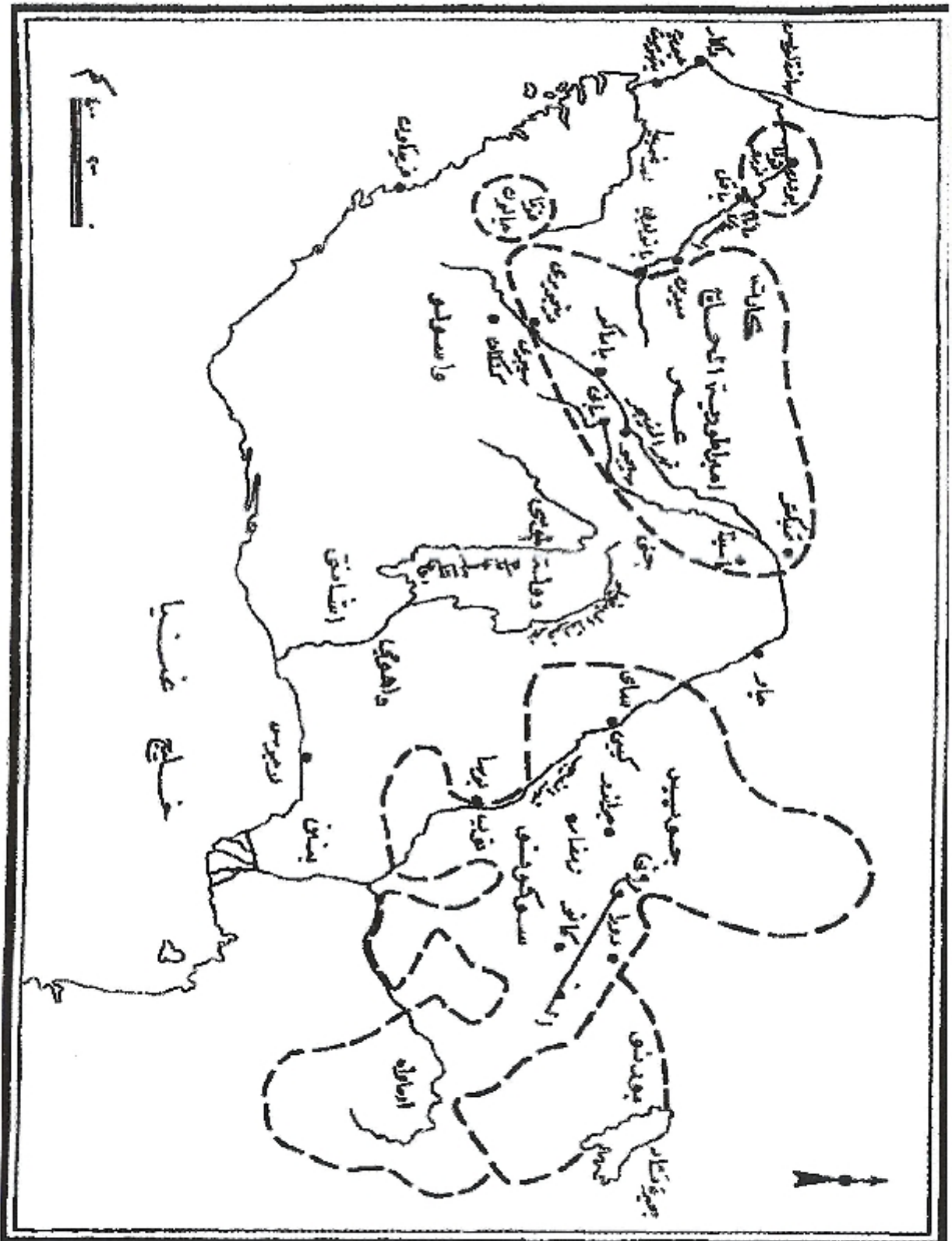
لفام ذهني، جهاد الممالك الإسلامية، المرجع السابق، ص 231.



www.blackpast.org/view/vignettes

تاريخ الزيارة: 12 ماي 2013. الساعة: 20:21.

الملحق رقم 03: خريطة مملكة التكرور في عهد الحاج عمر .



الهام ذهني، الممالك الإسلامية.....، المرجع السابق، ص 233.

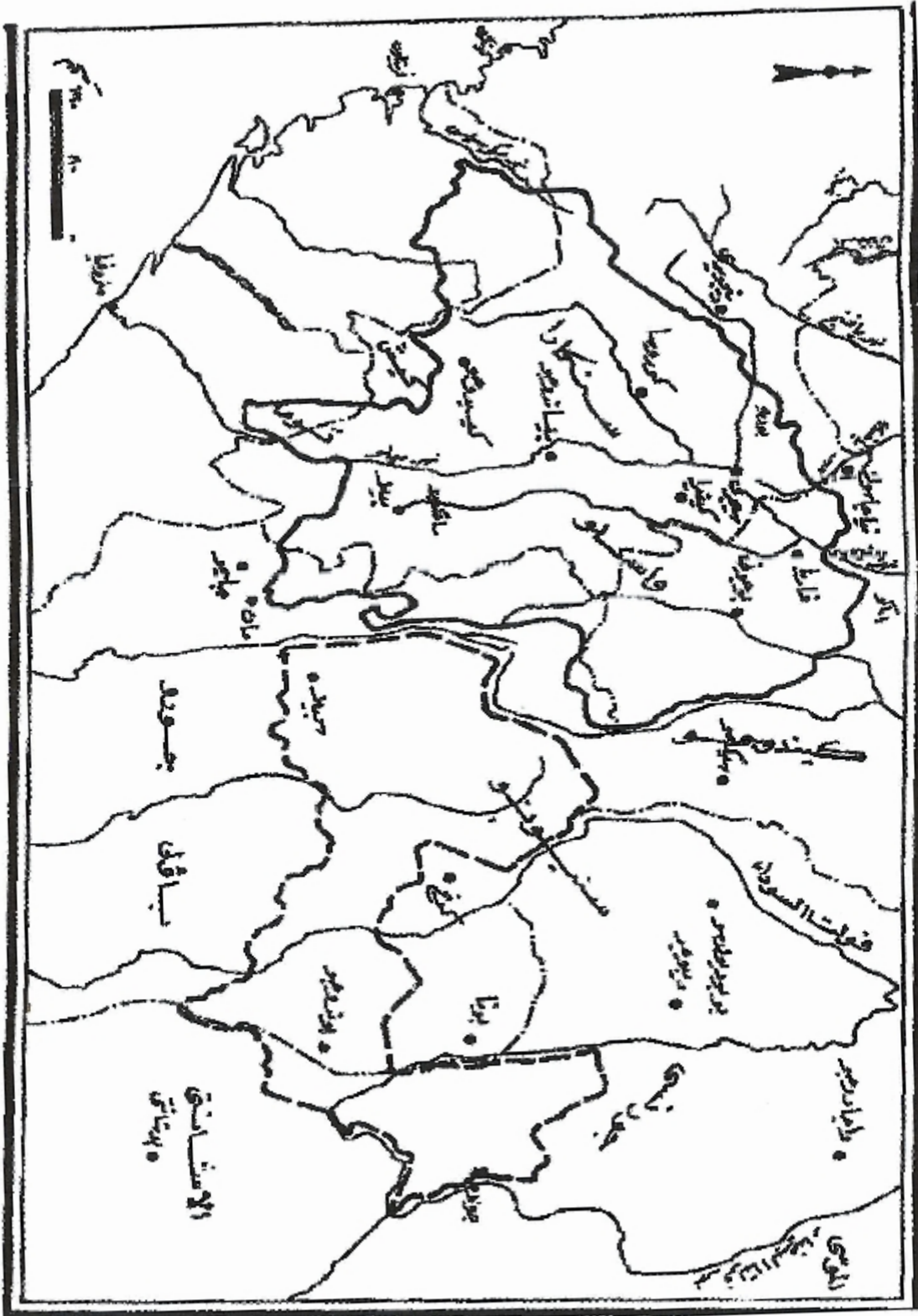
الملحق رقم 04: صور الحاج عمر تال.



<http://www.tidjaniya.com/ar/omar-foutiyou-tall.php>

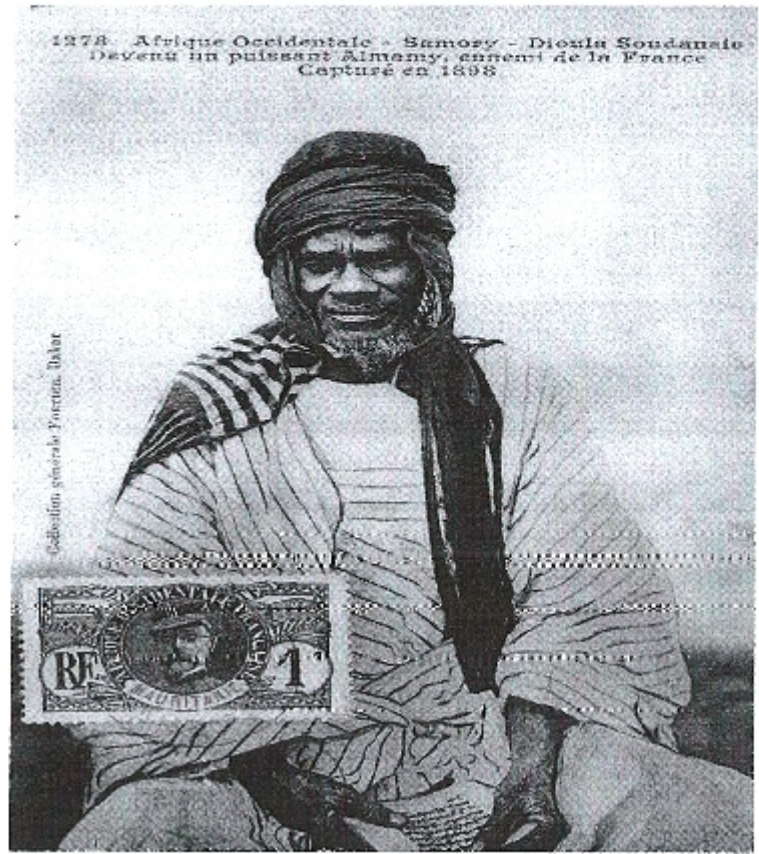
تاريخ الزيارة: 21 ماي 2013. الساعة: 20:30.

الملحق رقم 05: مناطق نفوذ ساموري ثوري زعيم الماندنجو .



احمد بوغروس ، المرجع السابق ، ص 495.

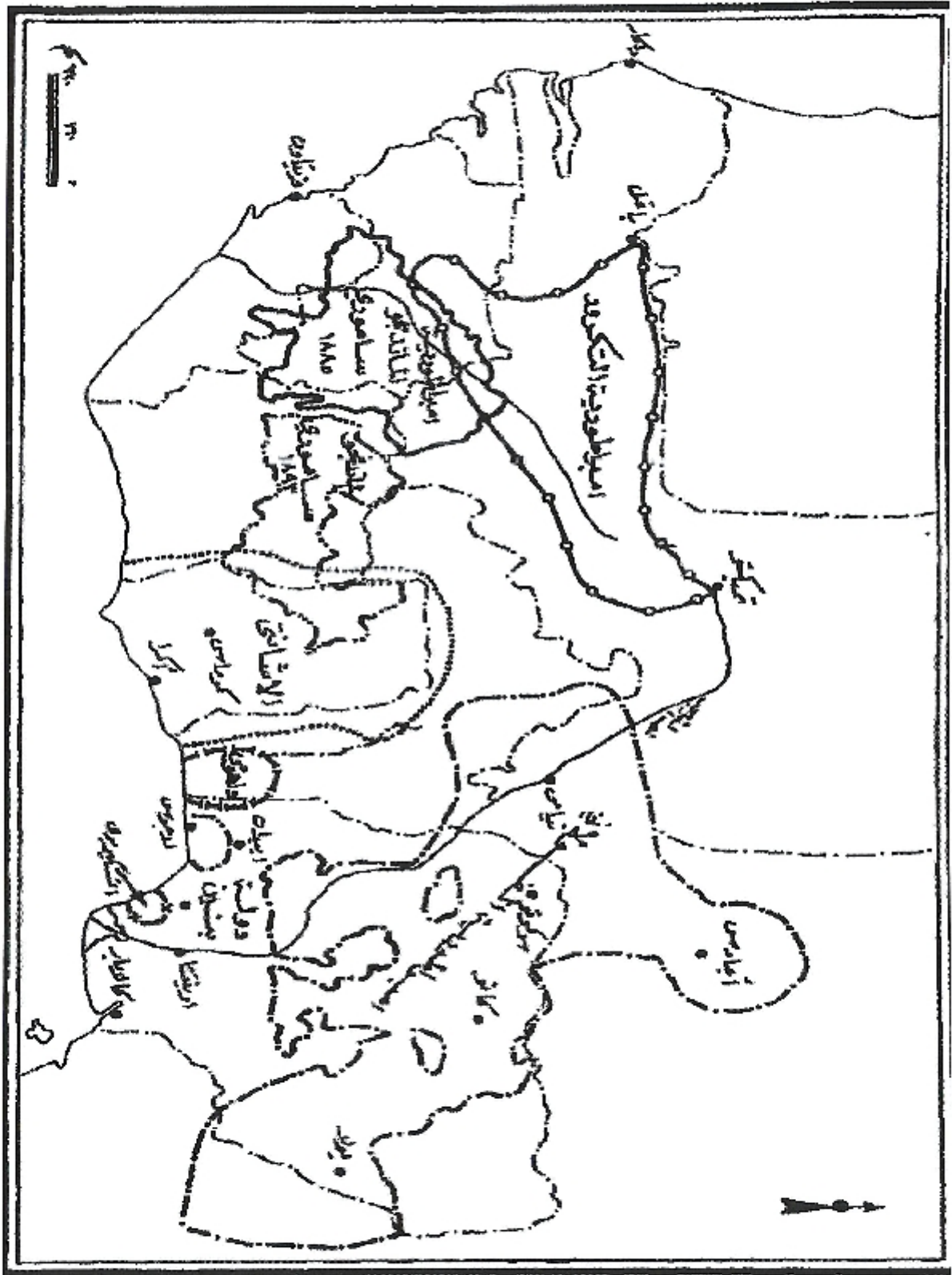
الملحق رقم 06: صور المجاهد ساموري توري.



<http://www.webmande.net/bibliotheque/yperson/rem/tdm.html>

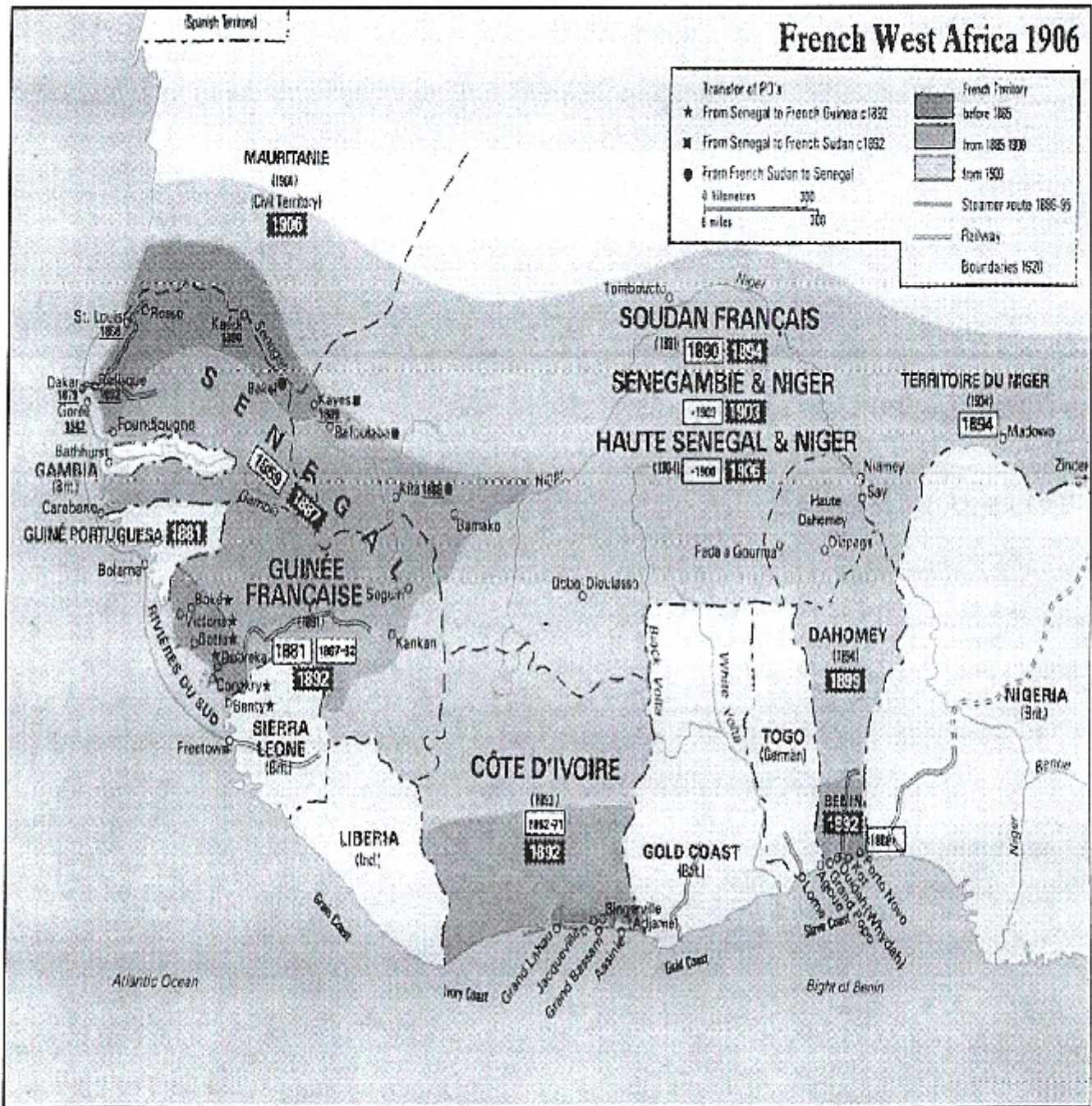
تاريخ الزيارة: 23 ماي 2013 الساعة: 23:40.

الملحق رقم 07: مناطق نفوذ الفولاني والتكروري و ساموري توري



الحمام ذهبي ، جهاد الممالك، المرجع السابق ، ص 232.

الملحق رقم 08: خريطة إفريقيا الغربية الفرنسية

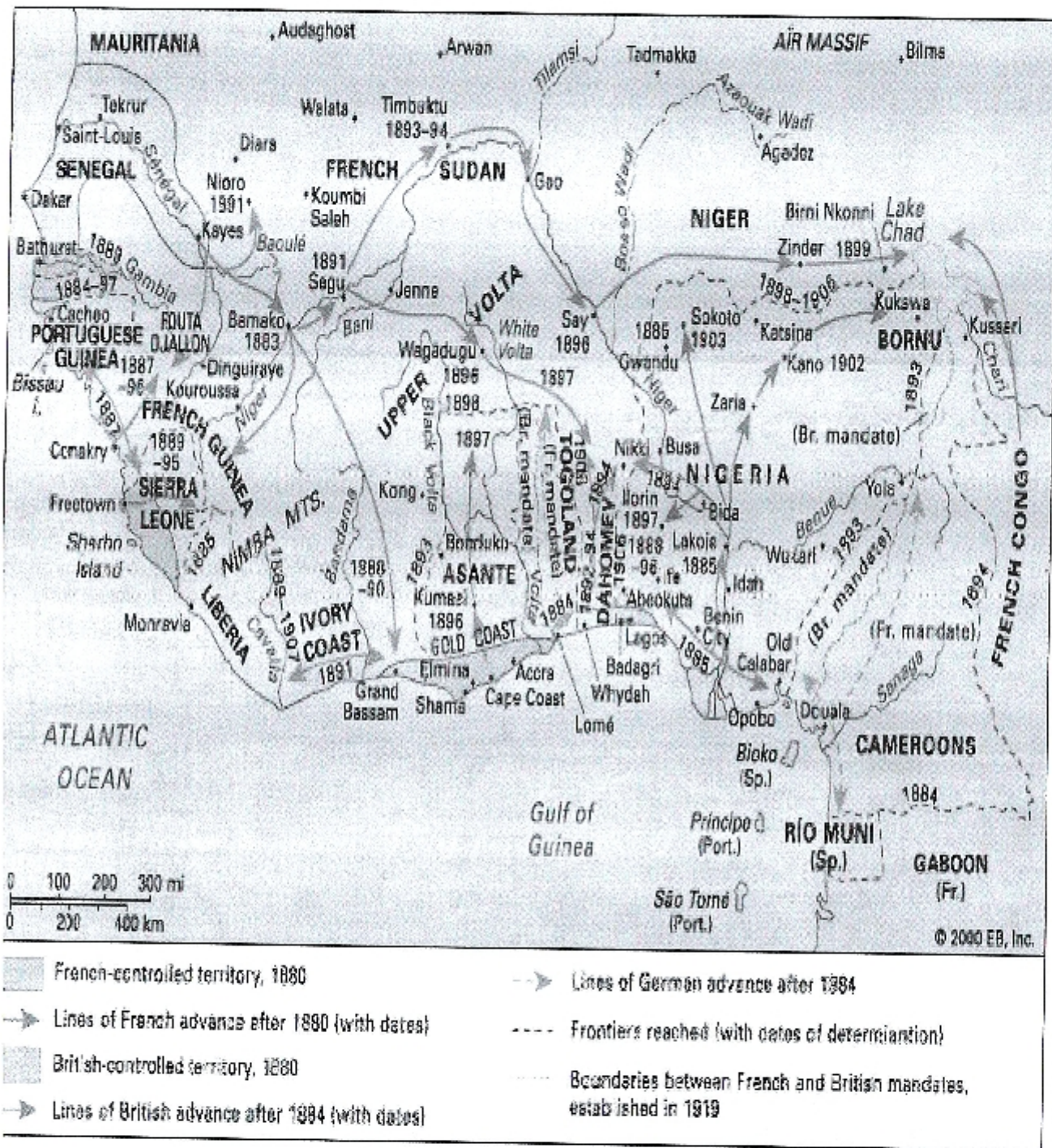


[http:// Philatelie.claci.info/atlas/pays/aof-carte-1.php](http://Philatelie.claci.info/atlas/pays/aof-carte-1.php)

تاريخ الزيارة :

12 ماي 2013 الساعة: 20:40.

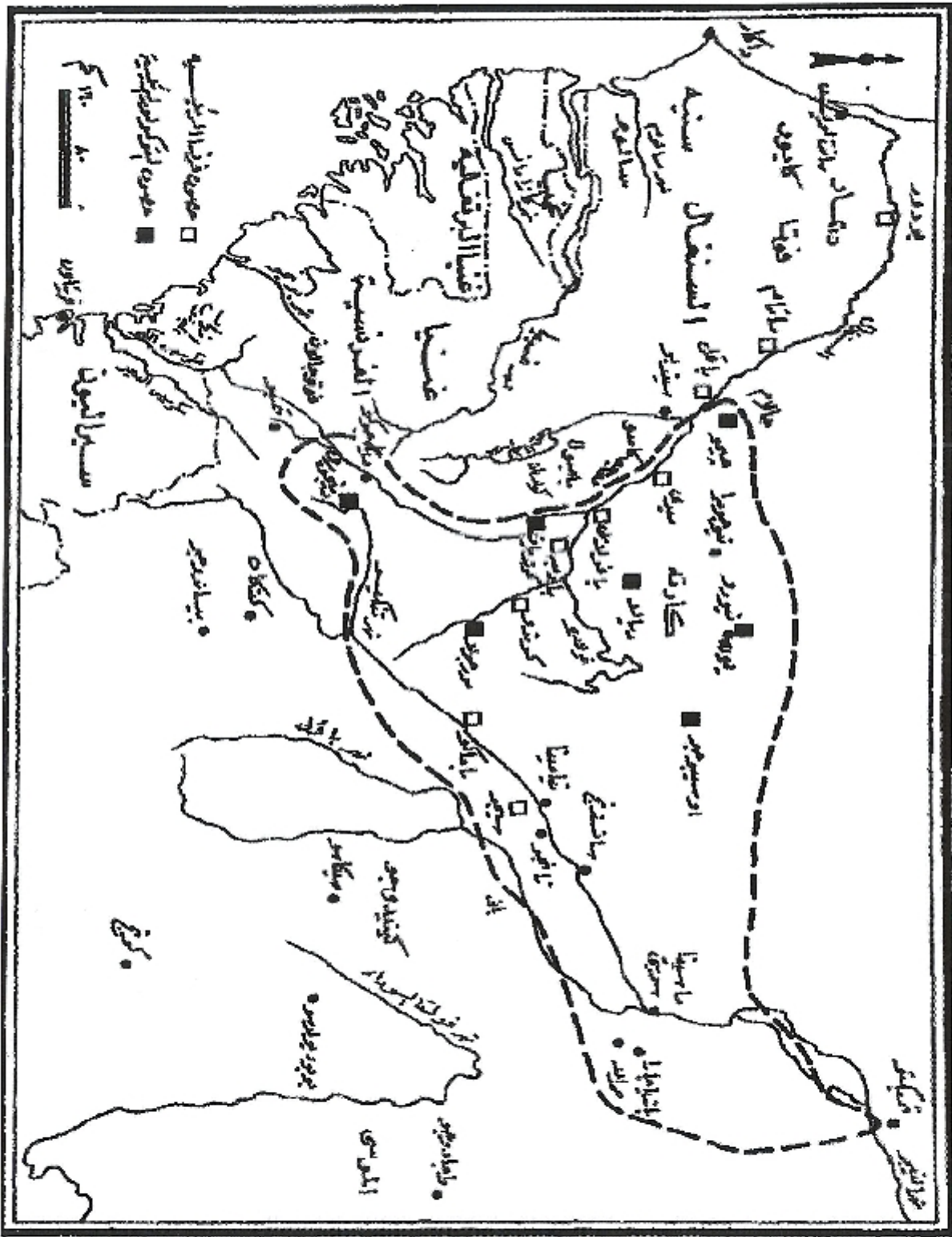
الملحق رقم 09 :خريطة المدافع الأوروي في غرب إفريقيا منذ 1880م



Bigblue1840 1940.blogspot.com/2013/03/classicIvoryCoasthttp://stamps.html

تاريخ الزيارة :12ماي 2013. الساعة :21:15.

الملحق رقم 10: خريطة إميراطورية التكرور في عهد أحمدو شيخو .



أحمد برعتروس ، المرجع السابق ، ص 337.

الفهارس

أولاً: فهرس الأعلام

ثانياً: فهرس القبائل والأماكن والبلدان

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع الببليوغرافية

رابعاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الأعلام

— أ —

أحيبو 61،65

أحمد بن محمد ابن هاشم الزنفرى 25

أحمد بن محمد التيجاني 22،32

أحمد بن محمد سعيد باري 29

أحمد سيكوتوري 71

أحمد لوبو 44،29،30،23

أحمدو الثالث 31

أحمدو الثاني 31

أحمدو شيخو 60،61،62،63،64،66،34،35

أرشينار 69،64،65

أندرى دي بروي 44

بازاتيه 71

— ب —

باسيرو 61

بسمارك 48

بلنو محمد 27

بورلي ديور 68

بورتور 75

بونتي 21

بيروز 36

— ج —

جاليني 62،68

جون هواكو 42

الحاج عمرتال 60،61،44،34،35، 32،33،23

65

— س —

ساموري توري 39، 38، 37،36

60،64،67،40

69،70،71،68

سافوريتان دو برازا 48

ستانلي 47،48

سوري بيروما 37، 36

السير جولدي 73

— ش —

شانو محمد 76

— ط —

الظاهر الأول 76

محمد الغالي 32	ع —
محمد بن راجي 25	عبد الكرم بن احمد 32
محمد ثلثو بن عبد الله 25	عبد الله بن فودي 26، 27
محي الدين ابو محمد عبد القادر الجيلاني 22	عثمان بن فودي 23، 24، 25، 26، 27، 29، 72
مورلاند 75، 76	ف —
موسى جكل 24	فانو 67
ميريك 76	فراي 68
ن —	فيدهرب لويس 34، 45
نابليون بوناپرت 44	ك —
نقاته 26	الكاماسا 67
ه —	الكانهي 33
هومبير 69	كومب
ي —	ل —
يونقة 26	لافيا توري 36
	لوحازد فريديريك 55، 56، 73، 74، 76
	ليوبولد الثاني 47، 48
	م —
	ماج 61
	مونتاجا 61، 62

ثانيا: فهرس القبائل و الأماكن والبلدان

أ

بلجيك 47، 48	ايرون 70
بهارا 31، 29، 33، 65،	اسبانيا 48
بورمي 77	اشانتي 16
بورفو 33	الافانتي 16
البوريه 33	الانزاس و النورين 45
بوشي 75	المانيا 48، 45، 51، 50، 52، 56، 57،
بيساندوغو 37، 36، 68، 70،	
بينين 42	

ت

تركيا 49	الاندي 15
تشاد 15، 51	اطاليا 48
التكرور 21، 32، 37، 35، 60، 61، 64، 67، 66،	
تلمسان 32	بامبوك 33
تمبكتو 30، 35	بامغان
توجو 50، 57	باندياغارا 65
تونس 21	البرتغال 42، 48
	برلين 47، 51، 50، 49، 58، 60، 63، 73،

ب

ج

الجزائر 45	بروكسل 47
	بريطانيا ذكرت في اغلب صفحات المذكرة

روسيا 49	جليمر 71
روندي سيرو 29	جني 29، 30
— ز —	جوير 26، 24، 25
زاريا 75، 24	جودو 26
زنجبار 47	جومي 75، 26
الزيرما 15	جوندجا 70
— س —	— ح —
سا هل الذهب 57، 42، 43	سا 21
ساحل العاج 70، 50، 51، 53، 46، 14	حلوار 32
سان لويس 62، 44	حمد الله 35
سانتكورو 70، 36	— د —
سفاو 27	داكار 53
السنغال 46، 44، 45، 34، 32، 14، 15، 16، 13	داغمارك 48
50، 51، 53، 60، 65	داهومي 73، 57، 53، 50، 51، 46، 16
سنغاميا 63	دينجوري 33
سنغاي 16	الديولا 36
السودان الغربي 53، 13	— ر —
السودن الفرنسي 64، 46	الراسالاحضر 45

فوتاتور 24، 32، 33، 34	سوكتو 24، 27، 32، 65، 72، 73، 77
فوتاجالون 13، 33، 39	74، 75، 76، 77
فولا 15	سوى 29
فولاني 21، 29، 26، 32، 72، 76	سويد 49
فولنا العليا 13، 30، 46	سيجو 34، 35، 61، 64
———— ق ———	سيرانيون 14، 37، 44، 43، 39، 69
القاهرة 32	سيناندينغ 39
الغبروان 32	———— ط ———
———— ك ———	الطوغو 15
كارتا 33	———— غ ———
كالا 30	الغابون 14، 71
الكامرون 15، 27، 50، 56، 57، 58	غامبيا 13، 14، 34، 45، 44، 43
كانو 24، 26، 76	غانا 14، 15
كرموستانا 32	غينيا 14، 45، 42، 51، 50، 53
كمباي 38	———— ف ———
كنديان 64	فاس 32
كناك 37، 36، 69	فرنسا ذكرت في اغلب صفحات المذكرة
كنبير 67، 68	فران 32

المغرب 21	كوزوسا 38
مكة المكرمة 32	كونتاجورا 74
موريتانيا 16	كونغو 47، 48
ميلو 36	كونياري 61
_____ ن _____	كيرواني 70
التروبيج 49	كينيا 39
النمسا 48	كيندوجو 37
نور 38	_____ ل _____
نيب 74، 75	لاجوس 54، 50، 43
النيجر 13، 14، 15، 16، 27، 34، 35، 36، 37	لندن 54
44، 46، 50، 51، 62، 68، 67، 65، 74، 73	لومي 50
نيجيريا 13، 14، 15، 24، 42، 54، 55، 58	ليبيريا 37
نيوز 33، 62، 64، 65، 74، 77	_____ م _____
_____ ه _____	مارتا 24
همبوري 65	ماسينا 21، 27، 32، 29، 33، 35، 44، 60، 65
اخوسا 15، 26، 25، 24، 29	مالي 16
هولندا 42	ماندنغو 15، 38، 36، 60، 63، 68
	مصر 33

— ي —

اليورونيا 15

يولا 75

— و —

الولايات المتحدة الأمريكية 48

الولوف 14

الصورنغاي 15

ثالثا: فهرس المصادر والمراجع الجغرافية

I. قائمة المصادر:

1. عبد الله بن فودي، ضياء التأويل في معاني التنزيل، ج1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1380هـ.
2. عثمان بن محمد بن فودي، ففتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن و الظواهر، تحقيق وتعليق: سيني موموني، سالو الحسن، France، ANS édition، 2012م.

II. قائمة المراجع:

أولا باللغة العربية:

1. إبراهيم عبد المجيد محمد، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث، ط1، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، 2005م
2. أحمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء (خلال القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر ميلادي)، دار الهدى، الجزائر، 2009م.
3. أحمد طاهر، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة .
4. أحمد محمد كاني، الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، ط1، دار الزهراء للإعلام العربي، 1987م.
5. أحمد نجم الدين فليحة، إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، مصر.
6. إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
7. إسماعيل العربي، حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .
8. إمام محمد علي ذهني، بحوث و دراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 2009م.
9. إمام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ، الرياض، 1988م.
10. توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية): ترجمة: حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دون سنة النشر.

11. ج. هوينكر، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، ترجمة: أحمد فؤاد بليغ، تقديم: المجلس الأعلى للثقافة في مصر 1998م.
12. جعفر عباس حميدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر: عمان، 2002م.
13. جلال نجحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.
14. جمال حمدان، إفريقيا الجديدة دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.
15. جودة حسين جودة، قارة إفريقيا، دراسات في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004م.
16. جوزويه دي كاسترو، جغرافية الجوع، ترجمة: زكي الرشيد، مراجعة: محمود مرسي، دار الخلال.
17. جورييف كي ريزبو، تاريخ إفريقيا السوداء، ج2، ترجمة: يوسف شلب السنام، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق 1994م.
18. جون هاتش، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة: عبد العليم السيد منسي، مراجعة: محمد أنيس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1969م.
19. حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964م.
20. حسن أحمد محمود، الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا، ط3، دار الفكر العربي، مصر، 1986م.
21. حلمي إسماعيل محروس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام الوحدة الإفريقية، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2004م.
22. دندش عصمت عبد اللطيف، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1121)، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م.
23. دونالد ويدز، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة: راشد البيراوي، مكتبة الوعي العربي، مصر.
24. زاهر رياض، استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، الدار القومية للطباعة، مصر، 1965م.
25. شوقي عطا الله الجمل، الأزهر ودوره السياسي و الحضاري في إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1988م.
26. شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002م.

27. شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا و مشكلاتهم، دار الثقافة، القاهرة 1996م.
28. شوقي عطا الله الجمل، تاريخ كشف إفريقيا و استعمارها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971م.
29. عبد الرحمان زكي، الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا، مطبعة يوسف، مصر، بدون سنة نشر.
30. عبد الرحمان زكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، المؤسسة الغربية الحديثة، القاهرة، 1961م.
31. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، جهاد الأعداء ووجوب التعاون بين المسلمين، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، 1991م.
32. عبد الرحمان، عمر الماخر، الدعوة الإسلامية في إفريقيا الراقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992م.
33. عبد القادر زبادية، الحضارة العربية و التأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
34. عبد القادر زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر و مؤلفات العرب و المسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.
35. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل، دراسات في غرب إفريقيا الحديث و المعاصر، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1998م.
36. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة، الكويت، 1889م.
37. عثمان براهما ياري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي، ط1، دار الأمين للنشر، مصر، 2000م.
38. عمار هلال، الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السوداء، وزارة الثقافة، الجزائر 2007م.
39. فيج. جي. دي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة و تعليق و تقديم: السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة 1983م.

40. فيصل محمد موسى، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، مراجعة: ميلاد. أ. المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة 1997م.
41. ك. مادهوريانيكار، الوثنية و الإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجرية في غرب إفريقيا، ترجمة و تعليق: احمد فؤاد بليغ، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م.
42. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منتر البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين بيروت، 1968م.
43. لوثرروب ستورارد، حاضر العالم الإسلامي، ج1، ج1، ترجمة: عجاج نويهض، ط4، دار الفكر، بيروت، 1973م.
44. محمد رياض، كوثر عبد الم رسول، إفريقيا دراسة لمقومات الثقافة، ط2، جاز النهضة العربية، بيروت 1974م.
45. محمد عمارة، هذا هو الإسلام، ج1، (السماحة الإسلامية حقيقة الجهاد و القتال و الإرهاب)، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: 2005م.
46. محمد عوض محمد، الشعوب و السلالات الإفريقية، الدار المصرية، مصر، 1965م.
47. محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.
48. مطير سعد غيث، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي ما بين القرن الرابع عشر و السادس عشر ميلادي ط1، دار الارواد، الجماهيرية الليبية: 1996م.
49. -مولر اوليفر، تاريخ إفريقيا في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2009م.
50. منصف بكاي، أضواء على تاريخ إفريقيا، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009م.
51. يحيى بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر 2001م.
52. يوسف روكز، إفريقيا السوداء سياسة و حضارة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1986م.

ثانياً باللغة الأجنبية:

- 1-ADAIBERT Owona, La naissance du Cameroun 1884-1914 ,l'harmattan France ,1996.
- 2-ADRIANA Piga, les voies du soufisme au sud du Sahara (par cours historiques et anthropologique) Karthala,2006 .
- 3 ALBERT Lorofi ,lavie quotidienne des officiers de l'infanterie de marine pendant la conquête de la colonie du Soudan français(1890-1900),l'harmattan, Paris,2008 .
- 4-ANICET OloaZambo , l'affaire du Cameroun septentrional :Cameroun royaume – uni éditions l'harmattan ,2007.
- 5-ASSA Okoth, a history of Africa, volume one: African societies and the establishment of colonial rule, 1800-1915, East African éducationnel Publisher, Nairobi.
- 6-B J.Dudley,parties and politics in northern Nigeria illustrée, rout ledge, 1968.
- 7-BARBARA Harlow, Mia carter, archives of empire,volume2: theScramble for Africa, Duke Universitypress,USA, 2003.
- 8-C. MAGBAILY Fyle, introduction to the to the history of African civilization, volume 01,pré-colonial Africa,university press of American, 1990.
- 9-CHRISTIAN Roche,l'Afrique noire et la France au xix siècle conquêtes et résistances,Karthala, 2001.
- 10-DAVID RobinsonJaenLouis Triand, le temps des marabouts itinéraires stratégies islamiques en AfriqueOccidental française, volume : 1880-1960, Karthala éditions 1997.
- 11-FLORA Shaw, a tropical dependency on outline of the ancient history of Western Africa, Cambridge university press, NewYork, 2010.

- 12-GEORGES N Zongola - Ntalaja , the Congo from Léopold to Kabila (a people's history) ,Zed Books LTD ,London ,2002 .
- 13-GERTI Hesselting, histoire politique du Sénégal,institutions, droit et société,karthala.
- 14-II .M .Purkis, French course for West Africa, Cambridge University press Nigeria,1965.
- 15-JEREMIAH Dibua, modernization and the crisis of development in Africa (the Nigeria experience), designs and patents act, England, 1988.
- 16-JOHN Donnelly fage, Roland Oliver, the Cambridge history of Africa, volume6 (1870-1905), Cambridge university press,New York.
- 17-LOUIS bernner, Westafricainsufi the religions héritage and spiritual search of cernobookersaaliftaal , university of california,USA,1984 .
- 18-MAURISE Delafosse, haut -Sénégal -Niger (Soudan français Emile larose), libraire éditeur, paris ,1912.
- 19-TOYIN Falola, Matthew M .Heaton, a history of Nigeria Cambridge university press, New York, 2008.
- 20-VICTOR T. le vine, politics in francophone Africa, Lynne Renner, United States of America, 2004.
- 21- VIRGINIA Thompson and Richard Adolf, French West Africa, London, 1958.
- 22-WILLIAM Neville Montgomery Geary, Nigeria under British rule, rout ledge France,1965.

III. المقالات (الدوريات):

أولاً بالعربية:

1. حمدي عبد الرحمن حسن، سياسات التنافس الدولي في إفريقيا، مجلة القراءات الإفريقية، المنتدى الإسلامي عدد02، سبتمبر 2005م.
2. حورية توفيق مجاهد، تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا الأبعاد والوسائل، مجلة قراءات افريقية،المنتدى الإسلامي عدد06، سبتمبر 2010م.
3. الشيخ الشيخاني أندوي، عثمان دان فودي و أبو حركة الإصلاح الديني في غرب إفريقيا ، مجلة الأمة ، عدد388 1404هـ.
4. عبد العظيم محمد الأحطل ،المفسر عبد الله بن فودي و أثره الديني في نيجيريا الشمالية ،مجلة السائل ،جامعة السابيع أكتوبر ،عدد04 ،مصراته ،ليبيا ،أفريل 2008.
5. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، ذكرى تقسيم إفريقيا، جريدة الأهرام، عدد 41981، مصر ، 14 نوفمبر www.ahram.org.eg/archive/2001-2001
6. علي يعقوب ،الخلافة العثمانية في سكت و دورها في غرب إفريقيا ،مجلة قراءات افريقية :عدد 11،منتدى العالم الإسلامي ،فيفري _مارس 2012.
7. علي يعقوب ،جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية (غرب إفريقيا نموذجاً)،مجلة قراءات افريقية عدد03،منتدى العالم الإسلامي ،ديسمبر 2008.
8. محمد عبد الرحمن بن عمار ،فيدهراب و توسيع النفوذ الفرنسي في موريتانيا ،مجلة الفسطاط التاريخية www.fustat.com
9. نجم الدين السنوسي ،دور القبيلة في إفريقيا ، مجلة قراءات افريقية ،عدد08،المنتدى الإسلامي ،أفريل _ جران 2011.

ثانياً باللغة الأجنبية:

1. USMAN Muhammad Bugage, The Tradition Of Tjdid in Western Bilad Al-Sudan, universit  of Khartoum, Soudan, D cembre 1991.

IV. الموسوعات والمعاجم:

أولاً: بالعربية:

- 1-أ.أدو.بواهن ،إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880_1935 ،تاريخ إفريقيا العام ،ج7،المنظمة الكاثوليكية اليونسكو ،1990.
- 2-حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987.
- 3-عبد الله عبد الرازق، موسوعة الثقافة التاريخية الأثرية الحضارية (انتشار الإسلام في غرب إفريقيا): دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2008.
- 4-محمد عبد الغني سعودي ،الموسوعة الجغرافية للعالم ،م12،(إقليم غربي إفريقيا)،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،المملكة العربية السعودية : 1999.
- 5-مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، م1، م4، المكتبة العصرية،صيدا ،لبنان ،2010.
- 6-المنجد في الإعلام واللغة، ط29، دارالمشرق، بيروت، لبنان.
- 7-المسعود خوند ،الموسوعة التاريخية الجغرافية ،ج9،(زامبيا ،سوريا)،مؤسسة هانياد ،بيروت ،لبنان .

ثانياً باللغة الأجنبية:

1. FRANCOIS Pouillon, dictionnaire des orientalistes de langue Française IISMM , Karthala, 2008 .
2. J .f.ADE .Ajayi , histoire générale de Afrique VI :L'Afrique au XIX^e jusque vers les années 1880 , universitaires de France , UNESCO, 1996.
3. MARCK .R .Lipschiter .R, Kent Rasmussen, dictionary of African historical biography, university of California, california, USA, 1986.
4. MELVIN F. Page, Penncy M. Sonnenbury, colonialism: an international social, cultural, and political encyclopedia, Library of congress cataloging in publication, USA, 2003.
5. PHILIPPE Lemarchand, l'Afrique et l'Europe : atlas du xx^e siècle, edition complexe, Paris , 1994

مذكرات تخرج :

1. بن يوسف التلمساني ، الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر "1782_1900" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1998م.
2. جاجوا حسين ، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1995م.

مواقع الكترونية:

1. <http://histgeo.3oloum.org/il1019-topic> .
2. www.Fustat.com .
3. www.ahram.org.eg/archive/2001 .
4. <http://www.blackpast.org/view/vignettes>.
5. <http://www.tidjaniya.com/ar/omar-foutiyou-tall.php> .
6. <http://www.webmande.net/bibliotheque/yperson/rem/tdm.html>
7. <http://stamps.html Bigblue1840-1940.blogspot.com/2013/03/classic Ivory Coast>.
8. <http:// Philatelie.claci.info/atlas./pays/aof-carte-1.php>.

رابعاً: فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....11-7

مدخل: أحوال غرب إفريقيا قبل القرن 19م.....18-13

الفصل الأول: الممالك الإسلامية وجهادها ضد الوثنيين

المبحث الأول: الجهاد وأسباب قيامه.....23-20

أ- مفهوم الجهاد.....20

ب- أسباب قيام الجهاد.....21

المبحث الثاني: مملكة الفولاني وماسينا.....31-24

1 — مملكة الفولاني :.....24

أ- حياة المصلح عثمان بن فودي.....24

ب- أدوار بناء الدولة الفولانية25

2 — مملكة ماسينا:.....29

أ- حياة أحمد لوبو.....29

ب- إعلان الجهاد.....29

ج- تنظيمات دولة أحمد لوبو.....30

المبحث الثالث: الإمبراطورية التكرور والماندنجو.....40-32

1 — مملكة التكرور..... 32

أ- نشأة الحاج عمر..... 32

ب- انطلاق دعوته 33

ج- إعلان الجهاد على الإمارات الوثنية..... 33

2 — مملكة الماندنجو..... 36

أ- حياة ساموري توري..... 36

ب- ادوار بناء دولة..... 37

ج- تنظيمات مملكة ساموري توري..... 38

الفصل الثاني: التواجد البريطاني والفرنسي في إفريقيا الغربية

المبحث الأول: التوسع الفرنسي و البريطاني في غرب إفريقيا..... 42-46

1- بريطانيا وغرب إفريقيا..... 42

2- فرنسا وغرب إفريقيا..... 44

المبحث الثاني: المؤتمر برلين (1884/1885م) وتقسيم المنطقة..... 47-51

1- ظروف وأسباب انعقاده..... 47

2- انعقاده..... 48

3 نتائج مؤتمر برلين على غرب إفريقيا..... 49

المبحث الثالث: نظم الحكم الاستعمارية في غرب إفريقيا..... 52-58

1- نظام الحكم في المستعمرات الفرنسية..... 52

2- نظام الحكم في المستعمرات البريطانية بغير إفريقيا.....54

3- نظم الحكم في المستعمرات الألمانية بغير إفريقيا.....56

الفصل الثالث: المقاومة الإسلامية للغزو الاستعماري

المبحث الأول : احمدو شيخو والتوسع الفرنسي في مملكة التكرور.....60-66

1- تولي احمدو شؤون المملكة.....60

2- علاقة احمدو شيخو بالفرنسيين حتى سنة 1888م.....61

3- القضاء على مقاومة احمدو.....64

المبحث الثاني : ساموري توري و الزحف الفرنسي على إمبراطورية الماندينجو.....67-72

1- ساموري بين الدبلوماسية والحرب (1881-1891م).....67

2- سياسة أرشيفار التوسعية ضد ساموري توري.....69

3- انتهاء مقاومة ساموري.....70

المبحث الثالث: الغزو البريطاني لمملكة الفولاني.....72-78

1- النشاط البريطاني في المملكة حتى 1900م.....73

2- الزحف البريطاني نحو إمارات الجنوب.....74

3- الغزو البريطاني لإمارات الشمال وإنهاء سلطة الفولانيين.....76

الخاتمة.....80-83

الملاحق.....85-94

الفهارس.....96-116

- أولاً: فهرس الأعلام.....96
- ثانياً: فهرس القبائل والأماكن والبلدان98
- ثالثاً: فهرس المراجع والمصادر البيئوجغرافية.....102
- رابعاً: فهرس الموضوعات.....112